

فلسطين

مكانتها وتاريخها وواجب

المسلمين تجاهها

إعداد

د. خالد يوسف الشطي

بحث علمي

مقدم إلى

مسابقة الكويت الثقافية الدولية الأولى عن المسجد الأقصى خلال

الفترة

من ٢٠٠٧/٣/٢٠ م إلى ٢٠٠٧/٨/٨ م

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الأمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فإنني أحمد الله تعالى الذي وفقني لإعداد بحث علمي وتاريخي يؤكد على الاهتمام بقضية المسلمين الأولى، وهي قضية فلسطين ، وما أحوج الأمة الإسلامية اليوم لمعرفة قضيتها الأولى وذلك فيما يتعلق بقدسيتها ومكانتها ، وتاريخها وأحداثها ، ودور الأمة الإسلامية وواجباتها تجاهها .

فلسطين أرض مباركة عاش فيها العديد من أنبياء ورسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وفيها المسجد الأقصى الذي يشد إليه الرحال للصلاة فيه ، وهي أرض الرباط والجهاد إلى قيام الساعة ، وسيأتي اليوم الذي تتحرر فيه وتتطهر من أيدي اليهود العابثين بالمقدسات والمنتهكين للحرمات وذلك على أيدي المؤمنين الذين آمنوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً .

ففي الصفحات القادمة ما يدل على قدسية وبركة أرض فلسطين ، ونبذة مختصرة عن تاريخها وأحداثها منذ بداية البشرية إلى يومنا هذا ، وواجب الأمة الإسلامية اليوم نحو تحريرها وإعادتها إلى المسلمين ، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهة الكريم ، وأن يوفق أبناء المسلمين لمعرفة حقيقة قضيتهم ودورهم تجاهها .

أهداف البحث

يهدف البحث إلى :-

- (١) إبراز أهمية وقضية فلسطين .
- (٢) بيان تاريخ فلسطين وأهم الأحداث التي مرت بها .
- (٣) توضيح دور الأمة الإسلامية اليوم اتجاه فلسطين .

فهرس البحث

رقم الصفحة	الموضوع
٢	• مقدمة :-
٣	• أهداف البحث :-
٤	• فهرس البحث :-
٥	• الفصل الأول :- مكانة و قدسية فلسطين .
٥	• مقدمة :-
٦	• أولاً :- موقع فلسطين الجغرافي .
٦	• ثانياً :- قدسية وبركة أرض فلسطين .
١١	• ثالثاً :- مساجد فلسطين .
١٣	• رابعاً :- مدن فلسطين .
١٥	• الفصل الثاني :- فلسطين عبر التاريخ
١٥	• مقدمة :-
١٥	• أولاً :- فلسطين في مطلع التاريخ البشري إلى عهد رسل بني إسرائيل.
١٦	• ثانياً :- فلسطين في عهد رسل بني إسرائيل.
١٨	• ثالثاً :- فلسطين في عهد الرسالة المسيحية.
١٩	• رابعاً :- فلسطين في عهد الرسالة الإسلامية .
٤٤	• الفصل الثالث :- واجب المسلمين تجاه قضية فلسطين.
٤٤	• مقدمة :-
٤٥	• أولاً - دور حكام المسلمين .
٤٦	• ثانياً :- دور علماء المسلمين .
٤٨	• ثالثاً :- دور المؤسسات الأهلية .
٤٩	• رابعاً :- دور الشعوب الإسلامية .
٥١	• الخاتمة :-
٥٢	• المراجع :-

الفصل الأول

مكانة وقديسية فلسطين

مقدمة :-

تقع فلسطين في موقع متميز من العالم مما جعلها محط أنظار الدول على مر تاريخ البشرية ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى هذا الموقع من العالم مكاناً تهفو وتتطلع إليه النفوس لوجود المسجد الأقصى فيه ، وقد كانت بالفعل موطناً لعدد من الأنبياء والرسل الذين نشأوا فيها ودعوا إلى الله عز وجل في ساحاتها . وقد أسرى الله بعبده ورسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للصلاة فيها ، وقد بارك الله سبحانه وتعالى هذه الأرض وحفها بملائكته وجعلها موطناً للصالحين والمرابطين والمجاهدين من عباده إلى يوم الدين ، وهي أرض المحشر والمنشر يوم القيامة.

كما بارك في أرضها وثمارها وعذوبة مائها ، مما جعلها أرضاً لها شأن عبر الزمان ، مما يدعو إلى ضرورة الدفاع عنها وتطهيرها من العابثين بها لتكون مكان صالحاً ومهيأً للعابدين .

أولاً : موقع فلسطين الجغرافي :

تقع فلسطين في الإقليم الجنوبي الغربي من بلاد الشام ^(١) ، وتمثل حلقة الوصل بين شقي الوطن العربي في ضاحية الآسيوي والإفريقي ، وهي الجسر الذي يربط بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا .

يحدها من الشمال لبنان وسوريا ، ومن الجنوب صحراء سيناء المصرية وخليج العقبة ومن الشرق الأردن ، ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط . تبلغ مساحة فلسطين ٢٧٠٠٠ كم^٢ ويمتد ساحلها على البحر المتوسط حوالي ٢٣٥ كم^٢، بينما يبلغ عرضها من الشرق إلى الغرب حوالي ٥٠ كم^٢ في جزئها الشمالي ، ويبلغ أقصى عرض لها في المسافة الممتدة بين جنوب البحر الميت ورفح حوالي ١١٥ كم^٢ ويقل كلما اتجهنا جنوباً .

فيها بحيرة طبرية والبحر الميت ، ويجري منها نهر الأردن من الشمال إلى الجنوب ، بالإضافة إلى عدد من الأنهار الصغيرة ، ويحتوي باطنها على خزانين مائيين كبيرين ، وسطح فلسطين يعد أخفض نقطة على سطح البحر في الكرة الأرضية .

ثانياً : قدسية وبركة أرض فلسطين .

فلسطين أرض مقدسة أي مطهرة ، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام مخاطباً قومه " يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة " ^(٢) أي " المطهرة ، قال الزجاج : المقدسة أي المطهرة ، وقيل سماها مقدسة لأنها طهرت من الشرك وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين قال قتادة : هي الشام وقال مجاهد : الطور وما حوله " ^(٣).

وفلسطين أرض مباركة ، والبركة في اللغة بمعنى النمو والزيادة في الخير ^(٤) وفي الشرع " ثبوت الخير الإلهي في الشيء " ^(٥) ، وقد وردت عدة آيات من القرآن الكريم تؤكد بركتها،

١ - الأرض المباركة (فلسطين) أرض الأنبياء وموطن العلماء ومثوى الشهداء ، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية ، ص ٤ .

٢ - سورة المائدة ٢١

٣ - تفسير ابن كثير و تفسير القرطبي .

٤ - المصباح المنير للفيومي ٦٢/١ المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٢٦ م ، ط ٦ ، والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٤٤ ، مطبعة

البابى الحلبي - القاهرة ١٩٦١ م .

٥ - المفردات للأصفهاني .

قال تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله) (١).

وقال تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام : ﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (٢) وهي أرض الشام ومنها فلسطين كما قال المفسرون (٣) وقال تعالى ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ (٤) قال المفسرون هي بلاد الشام (٥).

" وأرض فلسطين لها بركة حسية وبركة معنوية ، والبركة الحسية هي الخصب والثمار والأشجار والأنهار وعذوبة الأنهار ، والسهول والجبال والمنخفضات ، وموقعها المتوسط فهي قلب الوطن الإسلامي ، وهي بوابة القادمين من آسيا في طريقهم إلى أفريقيا ، وبالعكس ، وهي إحدى المنافذ المطلّة على البحر المتوسط باتجاه أوروبا وهي الممر الذي لا بد من اجتيازه منذ قرون لمعظم القوافل المتحركة من الشمال إلى الجنوب وبالعكس ، وهي فضلاً عن ذلك ذات موقع وسط بين بلدان العالم القديم على المستويين الحضاري والعسكري ، وربما كان هذا أحد الأسباب الرئيسية لاختيارها مبعثاً للعديد من الأنبياء ، ومستقراً للرسالات السماوية ، ومنطلقاً للجيوش الغازية والفتوحات لما حولها من البلاد " (٦).

أما بركة فلسطين المعنوية فمن آثارها أنها :

١ - أرض الأنبياء :

شهدت أرض فلسطين نزول العديد من الرسالات السماوية على أنبياء الله منهم إبراهيم ولوط وداود وسليمان وموسى وعيسى عليهم السلام .

قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ فأمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم ﴾ (٧) وقال تعالى : ﴿ ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ (٨) كما أن أرض فلسطين مرقدًا للعديد من الأنبياء الذين دفنوا فيها ، منهم إبراهيم عليه السلام الذي دفن في الخليل وقبره معروف فيها . كما دفن فيها أيضاً أنبياء الله إسحاق ويعقوب ويوسف وموسى عليهم السلام . ولما نزل ملك الموت على موسى عليه السلام ليقبض روحه دعا ربه

١ - سورة الإسراء ١

٢ - سورة الأنبياء ٧١

٣ - تفسير القرطبي

٤ - سورة الأنبياء ٨١

٥ - تفسير القرطبي و تفسير ابن كثير .

٦ - تفسير بيت المقدس وما حوله د. محمد عثمان شبير ص ١٤ مكتبة الفلاح بدولة الكويت ١٤١٠-١٩٨٩ ط ٢ بتصرف .

٧ - سورة العنكبوت ٢٦

٨ - سورة الأنبياء ٧١

، أن يدينه الأرض المقدسة رمية بحجر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر"^(١) ، قال النووي : "وأما سؤاله أي موسى عليه السلام الإذن من الأرض المقدسة . فلشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم"^(٢) وورد أن الرسول صلى الله عليه وسلم في حادثة الإسراء والمعراج صلى بالأنبياء إماماً .
فعن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد الأقصى قام يصلي ، فالتفت ثم التفت ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه"^(٣) .

٢- مهبط الملائكة :

نزلت الملائكة الأطهار بالوحي والرسالات على العديد من الأنبياء في فلسطين ، فبنزلوها حفتها وباركت فيها ، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يا طوبى للشام يا طوبى للشام . قالوا يا رسول الله وبم ذلك ؟ قال : تلك ملائكة الله بأسطة أجنحتها على الشام "^(٤) أي " أن الملائكة تحفها وتحوطها بإنزال البركات ودفع المهالك المؤذيات"^(٥) .

٣- أرض الرباط والجهاد إلى يوم القيامة :

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه الشريفة أن أرض فلسطين أهلها مرابطون ومجاهدون إلى يوم القيامة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لعدوهم قاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك .
قيل يا رسول الله أين هم؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس)^(٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله ، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة"^(٧) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أهل الشام وأزواجه وذريتهم وعبيدهم وإماؤهم إلى منتهى الجزيرة مرابطون في سبيل الله ، فمن احتل منها مدينة من المدائن فهو في رباط ، ومن احتل فيها ثغراً من الثغور فهو في جهاد"^(٨) .

١ - أخرجه البخاري ومسلم .

٢ - شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/١٥

٣ - أخرجه أحمد ٢٥٧/١

٤ - أخرجه الترمذي وأحمد .

٥ - فتح القدير للمناوي ٢٧٤/٤ دار المعرفة بيروت .

٦ - أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٩/٥)

٧ - أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٠/١٠ وقال " رجاله ثقات "

٨ - أخرجه الطبراني .

وعن عبدالله بن حواله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستجدون أجناداً جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق وجنداً باليمن ، فقال الحوالي : يا رسول الله اختر لي؟ قال : عليك بالشام ، فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيرته من عباده ، فمن أبى فليلحق بيمينه وليسق من غدْرِه^(١) فإن الله قد تكفل لي بالشام وأهله"^(٢) فقلوه صلى الله عليه وسلم : " عليك بالشام " أي إلزم الإقامة في أرض الشام ، لكونها موسومة بالبركة ، ولأن الله قد تكفل لأهل الشام بالأجر والمثوبة على صبرهم ورباطهم في سبيل الله"^(٣) .

٢ - عَقْرُ دار الإسلام وقت اشتداد المحن والفتن :

أرض فلسطين يلجأ إليها الأنبياء والصالحون ، يحتمون بحماها المبارك المقدس وقت الفتن والشدائد ، فقد هاجر إليها أنبياء الله إبراهيم ولوط عليهما السلام عندما لم يتمكنوا نشر الحنيفية السمحاء في أرض العراق ، وهاجر إليها أيضاً نبي الله موسى عليه السلام عندما أشتد عليه أذى فرعون . كما يلجأ إليها المؤمنون إلى يوم القيامة مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عقر دار الإسلام بالشام"^(٤) وقوله صلى الله عليه وسلم " إني رأيت عمود الكتاب انتزع من تحت وسادتي ، فنظرت فإذا هو نور ساطع عمد به إلى الشام ، ألا أن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام"^(٥) وقوله صلى الله عليه وسلم: " ستخرج نار في آخر الزمان من حضر موت تحشر الناس . قلنا : فبماذا تأمرنا يا رسول الله ؟ قال "عليكم بالشام"^(٦) . وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أن الدجال الأعور وهو من علامات الساعة الكبرى والذي يخرج فيكذب على الناس بأنه إله الناس ، تعالى الله عما يقول علواً كبيراً ، وهذا الدجال كذاب مكتوب على جبينه كافر يقرأه كل الناس متعلم وأمي ، ويظهر الله سبحانه تعالى على يديه بعض الخوارق كإحياء الموتى وإنزال المطر ليمتحن الله الناس ، ولا يقدر على دخول مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى ومسجد الطور، فعن جنادة بن أبي أمية قال : أتينا رجلاً من الأنصار من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدخلنا عليه ، فقلنا : حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحدثنا ما سمعت من الناس فشدنا عليه ، فقال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال أنذركم المسيح وهو ممسوح العين - أحسبه قال العين اليسرى - تسير معه جبال الخبز وأنهار الماء علامته يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل

١ - الغدر جمع غدير وهو الحوض ، والمعنى أن يتخذ كل جماعة من أهل الشام غديراً وتلتزم به ولا تزاحم الجماعة الأخرى على غديرها لئلا يكون ذلك سبباً إلى الاختلاف وتهيج الفتن .

٢ - أخرجه أحمد وأبو داود .

٣ - بيت المقدس وما حوله ، د. محمد عثمان شبير ص ٢٨ . مكتبة الفلاح بدولة الكويت ط ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

٤ - أخرجه الطبراني .

٥ - أخرجه الحاكم وأبو نعيم في الحلية .

٦ - أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والطبراني وأبو يعلى .

منهل ، لا يأتي أربعة مساجد الكعبة ، ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الأقصى ، والطور ، ومهما كان من ذلك فاعلموا أن الله ليس بأعور" (١) .

٥- أرض المحشر والمنشر :

عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا نبي الله أفئتنا في بيت المقدس فقال : " أرض المحشر والمنشر" (٢) . فبعد خروج الناس من قبورهم يوم القيامة يُساقون إلى بيت المقدس أرض الموقف ، ينتظرون قضاء الله بينهم ، قال ابن الجوزي : قال كعب : " العرض والحساب ببيت المقدس" (٣) .

٦- قبلة الرسول صلى الله عليه وسلم منذ البعثة :

"فمنذ أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجه في صلاته إلى بيت المقدس ، واستمر على ذلك طيلة المدة التي مكثها في مكة المكرمة وكان يجمع بين القبلتين : بيت المقدس ، والكعبة الشريفة ولما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بين القبلتين فأمر بالتوجه إلى بيت المقدس واستمر على ذلك ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً إلى أن نزل الأمر الإلهي بالتحول إلى الكعبة قبله أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام" (٤) .

١ - أخرجه الهيثمي .

٢ - أخرجه أحمد وأبن ماجه .

٣ - فضائل القدس لأبي الفرج بن الجوزي ص ١٣٧ ، دار الأفاق الجديدة بيروت ١٤٠٠ ط ٥ سنة ١٩٨٠ .

٤ - بيت المقدس وما حوله د. محمد عثمان شبير ص ٥٨ مرجع سابق .

٧- مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرجه :

أسرى الله سبحانه وتعالى برسوله إلى أرض فلسطين المباركة ليصلي بالمسجد الأقصى قال تعالى ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾^(١) فوصل إلى المسجد الأقصى وربط دابته " البراق " عند الحلقة التي يسميها اليهود حائط المبكي وهو حائط البراق ، فدخل المسجد الأقصى وصلى بالأنبياء إماماً ، ثم عُرج به إلى السماوات العُلا .

٨- مبشرات رجوع فلسطين إلى أهل الحق والإسلام :

وعد الله سبحانه وتعالى بـرجوع فلسطين المباركة بما فيها من أماكن مقدسة إلى أهل الحق والإيمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود)^(٢)

ثالثاً :- مساجد فلسطين :

في فلسطين مساجد عدة من أبرزها وأشهرها :-

١ - **لله المسجد الأقصى** : هو ثاني مسجد بني في الأرض بعد المسجد الحرام فعن أبي ذر رضي الله عنه قال "قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال المسجد الحرام قال : قلت ثم أي ؟ قال المسجد الأقصى قلت : كم كان بينهما ؟ قال أربعون سنة " ^(٣) وهو قبلة المسلمين الأولى ثم تحولت القبلة إلى المسجد الحرام وهو مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشد إليه الرحال بالسفر إليه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا (ويعني المسجد النبوي بالمدينة المنورة) ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى " ^(٤) .

١- سورة الإسراء (١)

٢- أخرجه مسلم .

٣- أخرجه الطبراني .

٤- أخرجه مسلم .

وفي رواية أخرى : " إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد: الكعبة ، ومسجدي هذا ، ومسجد إيلياء"^(١).
والمسجد الأقصى له عدة أسماء منها : المسجد الأقصى ومسجد إيلياء وبيت المقدس وأسماء أخرى .

والصلاة فيه تعدل خمسمائة صلاة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة والصلاة في مسجدي بألف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة"^(٢).

وقد رجا رسول الله المغفرة لمن صلى فيه حيثما قال : إن سليمان بن داود عليه السلام لما فرغ من بنيان مسجد بيت المقدس سأل الله حكماً يصادف حكمه وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، ولا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما اثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة^(٣) .

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يستطع زيارته للصلاة فيه أن يبعث بزيت يسرج فيه ، فعن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : يا رسول الله أفطنا في بيت المقدس فقال :ءاتوه فصلوا فيه وكانت البلاد إذ ذاك حرباً فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله"^(٤) .

أما أول من بنى المسجد الأقصى فقبل بنته الملائكة وقبل بناءه آدم عليه السلام وقبل يجوز أن يكون أحد أبناء آدم عليه السلام ، وقد تعاوده أغلب الأنبياء فيروى أن نبي الله إبراهيم عليه السلام قد جدد بناءه وكذلك فعل نبي الله يعقوب عليه السلام وقد عزم نبي الله داود عليه السلام على بنائه فوافاه الأجل فأتم ذلك ابنه نبي الله سليمان عليه السلام ولما فتح المسلمون المقدس عام ١٥ هـ دخل الخليفة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساحة المسجد الأقصى . ثم أمر ببنائه .. وأشهر من قام بتجديده بعد سيدنا عمر رضي الله عنه الخليفة الأموي الوليد بن عبدالمك عام ٧٢ هـ)^(٥).

٢- " مسجد قبة الصخرة " : يقع في منتصف ساحة المسجد الأقصى . مسجد ثمانى الشكل يطلق عليه اسم مسجد قبة الصخرة وهو^(٦) الذي يعتقد المسلمون اليوم بأنه المسجد الأقصى ، فمسجد

١ - أخرجه مسلم

٢ - أخرجه الطبراني و الزار .

٣ - أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

٤ - أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

٥ - المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية .

ص ٨

٦ - الأرض المباركة فلسطين إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية ص ٢٥ .

٢- سورة ق آية ٤١ .

قبة الصخرة بناه الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٨-٦٥هـ) / (٧٠٥-٦٨٤) م عام ٧٢هـ وأتم بناءه ابنه الوليد بن عبدالملك .

٣- " المسجد الإبراهيمي " نسبة إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، وهو يقع وسط مدينة الخليل ، اهتم المسلمون به ، وجدده عدد كبير من الخلفاء من بني أمية وبني العباس والمماليك ، استولى اليهود على معظم ساحاته .

٤- "مسجد الجزائر" وهو أكبر جامع في عكا بناه أحمد باشا الجزائر عام ١١٩٦هـ-١٧٨١م ويضم المسجد مدرسة ومكتبة تحوي أنفس الكتب القديمة والمخطوطات.

٥- "مسجد يافا الكبير" بناه محمد بيبى الإمام عام ١١٥٨هـ/١٧٤٥م .

و في فلسطين مساجد كثيرة يصلي بها المسلمون اليوم ، ومساجد أخرى حولها اليهود إلى خفارات ومطاعم ومقاهي ومراقص ومرابض للحيوانات .

رابعاً : مدن فلسطين :

في فلسطين عدة مدن من أبرزها وأشهرها :-

١- " القدس " : تقع مدينة القدس في قلب فلسطين ، وللقُدس مكانة عظيمة في نفوس المسلمين فهي المدينة المقدسة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهي محضن المسجد الأقصى الذي تشد إليه الرجال ، وهي موطن الطائفة المنصورة القائمة على الحق إلى قيام الساعة ، وهي أرض مباركة مقدسة ، بناها الكنعانيون العرب حوالي عام ٣٠٠٠ ق.م ، وعاش فيها عدد من الأنبياء وأسري بالرسول صلى الله عليه وسلم إليها عام (٦١٩) م وأرسل إليها الجيوش لفتحها وتحريرها ففتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عام ١٧هـ ، ٦٣٨م ، ثم احتلها الصليبيون عام ٤٩٣هـ / ١٠٩٩م ، ثم حررها صلاح الدين الأيوبي ٥٨٣هـ / ١١٨٧م وبقيت القدس تحت الحكم الإسلامي حتى الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧م ١٣٣٦هـ . واحتل اليهود أجزاءً منها عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٨م ثم استولى عليها اليهود بكاملها عام ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧م وفي ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م أعلن اليهود رسمياً أن القدس العاصمة الموحدة لدولتهم .

٢ - " الخليل " :سميت بهذا الاسم نسبة لأبي الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام إقتطعها النبي صلى الله عليه وسلم لتميم الداري رضي الله عنه وهي مسقط رأس فاتح بلاد الأندلس موسى بن نصير. وهي تقع جنوب الضفة الغربية^(١) .

٣ - " غزة " : سميت بغزة هاشم ، نسبة إلى جد الرسول صلى الله عليه وسلم هاشم بن عبد مناف الذي مات ودفن فيها قبل البعثة ، وتقع جنوب فلسطين على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، ولد فيها الإمام محمد بن إدريس الشافعي وقال عنها :

وإني لمشتاق إلى أرض غزة
سقى الله أرضاً لو ظفرت بتربتها
وإن خائني بعد التفرق كتماني
كحلت به من شدة الشوق أجفاني

٤ - " يافا " : أطلق عليها عروس البحر المتوسط واسمها تحريف لكلمة (يافي) الكنعانية أي (الجميلة) لموقعها ومينائها وحركتها التجارية وزراعة الحمضيات فيها ، وهي تقع حالياً بالقرب من مدينة تل أبيب .

٥ - " نابلس " : تقع شمال الضفة الغربية ، فتحها الصحابي الجليل سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه ، اشتهر أهلها بالعلم ، وخرجت علماء كثيرون أمثال ابن قدامة المقدسي والمرداوي والسفاريني .

٦ - " عكا " : تقع على ساحل البحر المتوسط ، فتحها الصحابي الجليل سيدنا شرحبيل بن حسنة عام ١٦هـ / ٦٣٦م ، وجعلها سيدنا معاوية بن سفيان رضي الله عنه داراً لصناعة السفن والميناء الإسلامي لفتح قبرص .

قهزت مدينة عكا القائد الفرنسي نابليون أثناء حملته على فلسطين عام ١٧٩٩م فرد خائباً خاسراً .

^١ - نداء من الأقصى ومدينة القدس ، إصدار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت ص ٣٩ .

الفصل الثاني:

فلسطين عبر التاريخ

مقدمة :- لأرض فلسطين المباركة تاريخ عريق ، يبدأ مع تاريخ البشرية ، حيث يوجد فيها ثاني مسجد بنى على الأرض بعد المسجد الحرام بمكة المكرمة ، وهو المسجد الأقصى الذي بُنى بعد أربعين عاماً من بناء المسجد الحرام ، كما عاش في أرض فلسطين عدد كبير من الأنبياء ، دعوا فيها إلى توحيد الله عز وجل وعبادته ، كما وفد إليها الكثير من الشعوب والأقوام .

فأرض فلسطين كانت مسرحاً للأحداث ، وموطناً للجهاد ، وستستمر أرضاً للرباط والجهاد إلى أن يأتي اليوم الذي يقاتل فيه المسلمون اليهود ، مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود فيقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرد فإنه شجر اليهود)^(١).

أولاً : فلسطين في مطلع التاريخ البشري إلى عهد رسل بني إسرائيل :-

عرفت فلسطين منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام حيث قيل بأنه بنى المسجد الأقصى في إحدى الروايات الصحيحة ، وصلى عند الصخرة ، كما سكن في فلسطين العرب الساميون وعدد من الشعوب .
(٦٠٠٠) ق.م استقر الساميون العرب في فلسطين .

(٤٠٠٠) ق.م استوطن اليبوسيون العرب في فلسطين وينتسبون إلى جدهم ييوس ، وأصولهم كنعانية عربية ، سكنوا المرتفعات التي يقع عليها مدينة القدس وهم أول من زرع الزيتون وأنشأوا القدس عام (٤٠٠٠) ق.م وازدهرت الحضارة في عهدهم في (٢٥٠٠) ق.م^(٢).

(٣٠٠٠ - ٢٥٠٠) ق.م سكن الكنعانيون أرض فلسطين وسميت أرض كنعان وسكنها أيضاً العرب العموريون^(٣).

^١ - أخرجه مسلم .

^٢ - القدس الشامخة عبر التاريخ ، محمد هاشم موسى غوشه ، ص ٢٧ ، مطابع الخط بدولة الكويت ، ١٩٨٩ .

^٣ - الأرض المباركة (فلسطين) ، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية ، ص ٦

(٢٥٠٠) ق.م الفراعنة يغزون فلسطين .

(١٨٥٠) ق.م نبي الله إبراهيم عليه السلام (١٦٨٠-١٨١٦) ق.م يصل إلى فلسطين عام ١٨٥٠ ق.م لمقابلة الملك الكنعاني اليبوسي الموحد ملكي صادق^(١).

(١٨٠٠) ق.م الفرزيون والرفائيون يسكنون فلسطين .

ثانياً :- فلسطين في عهد رسل بني إسرائيل :-

بدأ عهد بني إسرائيل مع مبعث نبي الله يعقوب عليه السلام (١٨٦٠ - ١٦٥٣) ق.م وهو المسمى بإسرائيل أي عبد الله ثم توالى الأنبياء من أبنائه وذريته في الاستقرار في فلسطين يدعون إلى عبادة التوحيد وقدسية المسجد الأقصى .

(١٨٠٠) ق.م نبي الله يعقوب عليه السلام (١٨٠٠ - ١٦٥٣) ق.م يعيد بناء المعبد على مكان الصخرة نفسها عام (١٨٠٠) ق.م .

(١٧٥٠) ق.م الحيثيون يسكنون فلسطين .

(١٦١٠-١٥٠٠) ق.م نبي الله يوسف عليه السلام يستقدم بني إسرائيل من بيت المقدس إلى مصر .

(١٥٠٠) ق.م الحوريون يسكنون فلسطين .

(١٤٣٦-١٣١٦) ق.م نبي الله موسى عليه السلام يخرج ببني إسرائيل من مصر إلى الشام وينقذهم من ظلم فرعون، لكن بنوا إسرائيل لا يرغبون بالجهاد وتحرير أرض فلسطين ، فيعاقبهم الله بأربعين سنة يتيهون في الأرض^(٢) .

(١٣١٦) ق.م نبي الله يوشع بن نون عليه السلام يرث النبوة بعد نبي الله موسى عليه السلام ويسير بجيل التيه الثاني ومن تبقى من الجيل الأول ويدخل الأرض المقدسة منتصراً ، ويعيش بنوا إسرائيل في فلسطين ثلاثة عهود (عهد القضاة) و يستمر ٤٠٠ عام ، و(عهد الملوك) وهو أزهى عصور بني إسرائيل ، يطلبون من نبيهم ملكاً يقاتلون معه الأعداء ، ويقا تل بنوا إسرائيل مع ملكهم

^١ - القدس الشريف مدينة الأسراء والمعراج ، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية ، ص ٧

^٢ - انظر سورة المائدة من آية ١٩ إلى آية ٢٦

طالوت ويشارك نبي الله داود عليه السلام وهو أحد جنود الملك طالوت فيقوم نبي الله داود عليه السلام بقتل جالوت^(١) .

(١٠٤٣-٩٧٣) ق.م نبي الله داود عليه السلام يأخذ بزمام الملك بعد الملك الصالح طالوت ، ويفتح المدينة المقدسة عام ٩٧٧ ق.م ، ويجهز مواد البناء ، لبناء المسجد الأقصى ، ويشعر بقرب أجله وموته فيوصي ابنه نبي الله سليمان عليه السلام بالبناء .

(٩٨٠-٩٣٢) ق.م نبي الله سليمان عليه السلام يبني المسجد الأقصى على الأساس الذي بناه نبي الله إبراهيم عليه السلام ، ويسمى اليهود هذا البناء " الهيكل " ، استمر ملك نبي الله سليمان عليه السلام أربعون عاماً .

(٩٣٢-٧٢١) ق.م و قيل (٧٢١-٩٢٣) ق.م بعد ملك نبي الله سليمان عليه السلام انقسم بنو إسرائيل إلى مملكتين ، مملكة الجنوب وتسمى يهوذا وعاصمتها أورشليم أي دار السلام ، ومملكة الشمال وتسمى إسرائيل وعاصمتها نابلس ، وأغلب أسباط بني إسرائيل منها وهي أوسع رقعة من مملكة الجنوب .

(٧٢١) ق.م : يمحي (سرجون) ملك الآشوريين مملكة الشمال (إسرائيل) من الوجود ويعتقل آخر ملك فيها ويشرد شعبه ويقيم في أرضها والياً باسمه .

(٦٠٨) ق.م : يزحف فرعون مصر على مملكة الجنوب (يهوذا) التي لم تكن قد سقطت من قبل فيحتلها ، واستمر في زحفه حتى احتل مملكة الشمال من الآشوريين .

(٥٨٧) ق.م : ملك بابل (بختنصر) يزحف على فلسطين بقسميها الشمال والجنوب (يهوذا وإسرائيل) ويهزم الفرعون ويستعيد المملكتين ، ويدمر المسجد الأقصى عام ٥٨٧ ق.م ويسبي أكثر بني إسرائيل إلى أرض بابل ، ففر بعضهم إلى مصر وغيرها من الأمصار ، وعرفت هذه المدة تاريخياً بفترة السبي البابلي^(٢) ، وقد جاء ذكر هذه الفترة في القرآن الكريم في أول سورة الإسراء في قوله تعالى " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين"^(٣)

(٥٣٩) ق.م : ملك الفرس (قورش الأخميني) يحتل بلاد بابل ، ويصبح له السلطان على أرض يهوذا ، ويقرب بني إسرائيل منه ويعيدهم إلى أرض يهوذا ، ويطلق عليهم من ذلك العهد (اليهود) وتصبح كلمة يهود منذ ذلك الوقت على من اعتنق اليهودية ، ولو لم يكن من بني إسرائيل ، وأعاد

^١ - انظر سورة البقرة آية ٢٤٣ - ٢٥١ .

^٢ - نداء من الأقصى ومدينة القدس : إصدار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ١٩٩٩م ، ص ٥٨ .

^٣ - انظر سورة الإسراء آية رقم (٥) .

اليهود في ذلك الوقت تعمير المدينة المقدسة وإعادة بناء الهيكل ، إلا أنهم كانوا شعب بلا دولة ، إذ كان الحكم الفارسي هو المسيطر على أرض فلسطين .

(٣٣٢ ق.م : اليونان الأغريق يسكنون فلسطين . حكم الإسكندر المقدوني فلسطين بعد زوال الحكم الفارسي ثم حكمها البطالمة .

(٦٣ ق.م : الرومان يغزون بيت المقدس . زحف الرومان سنة ٦٣ ق.م على أرض المقدس واستولوا عليها، ونصبوا (هيرودس) ملكاً عليها ، فأرضى اليهود وأعاد بناء الهيكل على نسق هيكل نبي الله سليمان عليه السلام وذلك حتى عام (٢٠-١٨) ق.م ، وظل المعبد على هذه الحال من التجديد حتى جاء زمن نبي الله زكريا عليه السلام وابنه نبي الله يحيى عليه السلام ، وكذلك نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام ، ابن خالة يحيى عليهم صلوات الله وسلامه .

(٢٠ ق.م) كان المسجد الأقصى قائماً في عهد نبي الله زكريا عليه السلام ، وقد جاء في القرآن الكريم أن امرأة عمران دعت ربها عز وجل أن يرزقها ولداً صالحاً تهبه لخدمة بيت المقدس^(١) فوهبها الله سبحانه وتعالى بنتاً سميتها مريم فكفلها زكريا بعد وفاة والدها ، وكان زكريا عليه السلام رئيساً للهيكل ، ثم دعا ربه وهو في محرابه أن يرزقه ولداً صالحاً فرزقه يحيى عليه السلام ، وفي ذلك الزمن ولدت مريم عليها السلام عيسى عليه السلام^(٢) عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي بينت هذه الأحداث^(٣).

ثالثاً : فلسطين في عهد الرسالة المسيحية :

(٣٢ م) شب نبي الله عيسى عليه السلام في فلسطين وآتاه الله النبوة ، واتخذ من المسجد الأقصى منبراً للدعوة إلى الله في زمن كثرت فيه جرائم بني إسرائيل وعمّت حتى نالت من قدسية المسجد الأقصى ، إذ جعلوه سوقاً للصيارفة والمرابين وملعباً للحمام ، فأنذرهم نبي الله عيسى عليه السلام بأن المعبد إذ لم يرعوه حق رعايته فسوف يحرمون منه ، فلم يأبهوا لقوله ، فأخبرهم عن وحي الله له بأن هذا المعبد سيهدم ، ولن يبقى فيه حجر على حجر ، وفي تلك الأثناء زاد إفساد وإجرام بني إسرائيل ، فقتلوا نبي الله زكريا عليه السلام ونشروه بالمنشار ، وقتلوا نبي الله يحيى عليه السلام ، وهمّوا بقتل نبي الله عيسى عليه السلام فرفعه الله سبحانه وتعالى إليه ، كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى "

١ - سورة آل عمران (٣٥)

٢ - سورة آل عمران (٣٦)

٣ - سورة آل عمران (٤٥)

إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي^(١) وفي قوله تعالى " بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً "^(٢).

(٧٠) م : الإمبراطور (طيطس) أحد ملوك الرومان يحرق المدينة المقدسة ويدمر المسجد ، ولم يبق فيه حجر على حجر كما حذر نبي الله عيسى عليه السلام ، وتحقق بذلك التدمير الثاني بعد أن كان التدمير الأول على يد بختنصر ، وقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على ذلك كما في قوله تعالى : " فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علو تتبيرا "^(٣).

(١٣٥) م الإمبراطور الروماني (أدريانوس) أزال معالم المدينة المقدسة ، وأزاح معالم الهيكل وأقام معبداً وثنياً سماه " جوبيتار " على اسم رب الآلهة عند الرومان الوثنيين .

(٤٠٠ - ٦٣٦) م : دمر النصارى (المسيحيون) المعبد الوثني وتمكنوا من أرض فلسطين وذلك في عهد الإمبراطور (قسطنطين) الذي أفسد النصرانية وأدخل عقيدة التثليث فيها ، وظلت المدينة المقدسة تحت هيمنة النصارى المثلثين ، دون وجود معبد قائم يعبد فيه العابدون ويوحد فيه الموحّدون .

(٦١٠ - ٦٤١) م : وهو العهد الذي حكم فيه الحاكم الروماني " هرقل " خلت فيه الأرض المقدسة بعد فساد اليهودية والنصرانية من الموحدين إلا قليلا ، وظل مكان المسجد خالياً من أي بناء سوى بقايا السور ومنه حائط البراق الذي ربط فيه نبي الله محمداً بن عبد الله صلى الله عليه وسلم دابته البراق في حادثة الإسراء والمعراج .

رابعاً : فلسطين في عهد الرسالة الإسلامية .

(٥٧١) م : ولد نبي الله سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين ، التاسع من ربيع الأول الموافق ٢٠ إبريل عام ٥٧١ م^(٤).

(٥٨٣) م : سافر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الشام للتجارة مع رفقة عمه ، وكان عمره صلى الله عليه وسلم اثنا عشر سنة .

(٥٩٦) م : رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم الثانية إلى بلاد الشام وكان عمره صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين سنة .

^١ - سورة آل عمران (٥٥)

^٢ - سورة النساء (١٥٨)

^٣ - سورة الإسراء (٧)

^٤ - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، للمرحوم الشيخ محمد المغربي بك ص ١٢

(٦١٠) م: بعد أن بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون عاماً ، أرسله الله رحمة للعالمين ، وكان ذلك في ١٧ رمضان ١٣ قبل الهجرة الموافق أول فبراير سنة ٦١٠ م^(١).

(٦١٩) م: حادثة الإسراء والمعراج ، حيث أسري بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عُرج به إلى السماء ، وقد ورد ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم بسورة الإسراء^(٢).

(١) هـ (٦٢٢) م: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ثلاثة عشرة عاماً يدعو إلى دين الله في مكة المكرمة ، وبعد إيداء كفار قريش له أمره الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلى المدينة المنورة التي ناصرته وأيدته . فهاجر إليها (ونزل في قباء في اليوم الثاني من ربيع الأول الذي يوافق ٢٠ سبتمبر ٦٢٢) م^(٣).

(٢) هـ مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهراً يستقبل بيت المقدس في صلاته وكان يحب أن تكون قبلته الكعبة ، ويقلب وجهه في السماء داعياً الله تعالى بذلك ، فنزل قوله تعالى " قد نرى قلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام " ^(٤).

(٦) هـ في أواخر سنة ست من الهجرة كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام ، واتخذ خاتماً من فضة يختم به خطاباته وكان نقشه (محمد رسول الله) فأرسل الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه بكتاب إلى قيصر ملك الروم وأمره أن يرفعه إلى عظيم بصرى ليوصله إلى الملك ، وأرسل عليه الصلاة والسلام سيدنا الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه بكتاب إلى أمير بصرى فلما بلغ مؤته وهي قرية من عمل البلقاء بالشام تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقتله ، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غيره ، وأرسل عليه الصلاة والسلام سيدنا شجاع بن وهب رضي الله عنه إلى أمير دمشق من قبل هرقل الحارث بن أبي شمر ، وكان يقيم في غوطتها .

(٨) هـ: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى ذات أطلاق من أرض الشام بقيادة سيدنا كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه في ربيع الأول من عام ٨ هـ^(٥).

^١ - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، المرحوم الشيخ محمد الخضري بك ، ص ١٢ ، دار الجيل بيروت ، دار عمار بعمان ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

^٢ - سورة الإسراء (١) .

^٣ - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، للمرحوم الشيخ محمد الخضري بك ص ٩٧ ، مرجع سابق.

^٤ - سورة البقرة (١٤٤) .

^٥ - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضري بك ص ٢٥٢ ، مرجع سابق .

(٨) هـ: غزوة مؤتة: جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى جيشاً للقصاص ممن قتلوا الحارث بن عمير الأزدي رسوله إلى أمير بصرى ، وأمر عليهم سيدنا زيد بن حارثة رضي الله عنه فإن أُصيب فالأمير سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فإن أُصيب فالأمير سيدنا عبدالله بن رواحه رضي الله .

(٩) هـ: غزوة تبوك: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ثلاثين ألفاً من أصحابه لتبوك فلما وصلوا لم يجدوا أحداً فمكثوا أياماً وجاءه يوحنا صاحب أيلة وصحبته أهل جرباء^(١) وأهل أذرح وأهل مينا ، فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحنا وأعطى الجزية ولم يسلم ، كما صالح أهل أذرح وجرباء على مائة دينار في كل رجب ، وصالح أهل مينا على ربع ثمارها ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة .

(١٠) هـ: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما أميراً على جيش المسلمين لملاقاة الروم ، وفي تلك الأثناء توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والجيش مرابط على حدود الشام .

(١١ - ١٣) هـ: عهد سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

أنفذ سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه جيش سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما رغم نصيح من نصحوه بتوجيه جيش أسامة لمحاربة المرتدين ، وبعد أن انتصر على المرتدين وأنفذ جيش أسامة بدأ يفكر في بعث جيش إسلامي كبير لفتح الشام وإدخالها حظيرة الإسلام ، وتم إعداد جيش من اثني عشر ألف مقاتل بقيادة سيف الله المسلول سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتح الجيش عدة مدن من فلسطين .

(١٣ - ٢٣) هـ: عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وجه سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً تعداده خمسة آلاف بقيادة سيدنا أبو عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه ، وأتبعهم بخمسة آلاف بقيادة يزيد بن أبي سفيان ثم خمسة آلاف بقيادة شرحبيل بن حسنة ، فاجتمعوا وضربوا الحصار على المدينة المقدسة حوالي أربعة أشهر ، حتى طلب أهلها الصلح على أن يتولى سيدنا عمر بنفسه تسليم المدينة فوصل إليها في رجب من السنة السابعة عشرة من الهجرة فأزال رضي الله عنه ما كان حول المسجد الأقصى من أقدار وبنى مسجداً أمام الصخرة ويسمى بالمسجد العمري .

^١ - قرية في جنوب الشام .

(٤٠- ١٣٣) هـ: في عهد الدولة الأموية :

اهتم الأمويون اهتماماً بالغاً في فلسطين ، حيث قد أخذ سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الخلافة بالقدس ، واهتم عبدالملك بن مروان وابنه الوليد بن عبدالملك في عمارة المسجد الأقصى وبناء مسجد قبة الصخرة الذي نراه في هذا الزمان ، وأوقف خراج مصر لسبع سنين لصالح البناء .

(١٣٣- ٢٥٤) هـ: في عهد الدولة العباسية :

اهتم العباسيون بالتوسعات والإصلاحات الخاصة بالأماكن المقدسة ، وخاصة المنصور والمهدي والمأمون وهارون الرشيد .

الطولونيون والإخشيدون والفاطميون :

ظلت المدينة المقدسة في حماية وأمان طوال فترة حكم الطولونيون والإخشيدون، أما الفاطميون فقد انتزع منهم المدينة المقدسة أعداؤهم التقليديون السلاجقة(الأتراك) حيث احتلوها عام ٤٦٥ هـ - ١٠٧١م ثم استعاد الفاطميون ملكهم ثم انتزع الصليبيون القدس من الفاطميين عام ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩م .

(٤٩٢- ٥٨٣) هـ (١٠٩٩- ١١٨٧)م : القدس في أيدي الاحتلال الصليبي :

الحملات الصليبية تحتل القدس من الفاطميين بقيادة (بطرس الناسك) ، وقد وقعت القدس بعد أربعين يوماً من الحصار في نهار الجمعة ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ - ١٠٩٩م ، وقتل الصليبيون ٧٠,٠٠٠ مسلم ، وجمعوا اليهود وأحرقوهم في كنيستهم وبلغت الدماء ركب الخيول ، وبقي القتل في المسلمين أسبوعاً كاملاً .

(٥٨٣) هـ (١١٨٧) م : الأيوبيون يحررون القدس :

استمر احتلال فلسطين ٨٨ عاماً من قبل الصليبيين ، حتى استطاع سيدنا صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تحرير القدس في معركة حطين العظيمة ، وأحضروا المنبر الذي بناه نور الدين زنكي قبل تحرير القدس بعشرين عاماً في دمشق ، وبعد تحرير القدس أحضروا المنبر إلى القدس ، كما حرّم سيدنا صلاح الدين رحمه الله على المسلمين قتل النصارى ، وبالف في إطلاق سراح أسراهم ، فأطلق أكثر من ألف أسير ، ثم بذل لأراملهم وأيتامهم العطايا كلّ حسب حالته ، فكانت رحمته وعطفه على نقيض ما فعله الصليبيون الفرنج الغزاة بالمسلمين حين احتلوا فلسطين .

(٧٢٣) هـ - (١٣١٦) م حكم المماليك لفلسطين :

استمر حكم المماليك لفلسطين مائتي عام .

(٩٣٢ - ١٣٣٦) هـ - (١٥١٩ □ ١٥١٦) م العثمانيون يحكمون فلسطين .

حكمت الدولة العثمانية فلسطين بعد أن انتصرت على المماليك في موقعة مرج دابق ، واستمر حكم العثمانيون على فلسطين أربعة قرون .

(١٩٠٠ - ٢٠٠٧) م فلسطين في القرن العشرين والواحد والعشرين الميلادي:

حاولت أن أجمع أهم أحداث القرن العشرين في قضية فلسطين بشيء من الاختصار ولقد وضعت أهم التطورات والأحداث في أواخر القرن التاسع عشر كمقدمة للقرن العشرين :

" أصدر تيودور هرتزل كتابه في عام ١٨٩٦م في برلين بعنوان (الدولة اليهودية) ، وتلاقت جهوده وأفكاره مع حاييم وايزمن ، فكان المؤتمر الصهيوني العالمي الأول في مدينة بازل السويسرية بتاريخ ٢٩/٣٠ آب (أغسطس) ١٨٩٧م الذي أوصى بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ، وتوالت المؤتمرات الصهيونية إلى المؤتمر السادس في لندن عام ١٩٠٠م والتي تؤكد ضرورة إقامة وطن قومي لليهود .

ومنذ عام ١٨٩٦م واليهود يحاولون الاتصال بالسلطان العثماني عبدالحميد لتحقيق حلمهم بإقامة وطن لهم في فلسطين ، وكان رد السلطان عبدالحميد عنيفاً لليهود بعدم موافقته على طلبهم ، وقد ذكر ذلك هرتزل في مذكراته عن جواب السلطان له " انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جدية في هذا الموضوع ، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض ، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي " وفي عام ١٩٠١م أصدر السلطان عبدالحميد قراراً يحظر فيه على اليهود شراء الأراضي في فلسطين ، علماً بأنه منع إقامتهم في القدس منذ عام ١٨٨٠م .

وفي عام ١٩٠٧م عقد اليهود مؤتمرهم الثامن في " لاهاي " مؤكدين على أن يكون وطنهم في فلسطين، وفي تلك الأثناء كانت بريطانيا قد وعدت العرب بتحرير فلسطين من الأتراك وتسليم إدارتها لهم ، وكان اليهود في نفس الوقت يضغطون على بريطانيا لتحقيق حلمهم في إقامة وطنهم في فلسطين ، وتحقق الحلم لليهود بعد ضغوط شديدة على بريطانيا بصور ما سُمي بوعده بلفور الذي أصدره لورد جيمس آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩١٧م الذي ينص على " أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل كل مساعيها من أجل بلوغ هذه الغاية " .

وقد منحت كل من فرنسا والولايات المتحدة موافقتها المسبقة على هذا الوعد وتعهدت بتأييده ، وفي ٩/١١/١٩١٧م دخلت القوات البريطانية مدينة القدس بقيادة الجنرال اللنبي بمساعدة عربية على أنها سوف تحرر العرب من الأتراك ثم تمنحهم الاستقلال ، وفي بداية عام ١٩١٨م احتلت بريطانيا كل الأراضي الفلسطينية وسمحت بالهجرات اليهودية إلى فلسطين وبدأ التحرك العربي ضده^(١)

^١ -الإسلاميون والقضية الفلسطينية إبراهيم طرابلس ص ٢٨ بتصرف- المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر ، ط ١ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

ومنذ بداية العشرينات من القرن العشرين بدأت الثورات والانتفاضات خاصة بعد أن عينت بريطانيا "هربرت صموئيل" اليهودي مندوباً سامياً على فلسطين في أول تموز ١٩٢٠م ، وفي ٢٤ تموز ١٩٢٢م أقرت عصبة الأمم انتداب بريطانيا على فلسطين .

أهم الأحداث والثورات في القرن العشرين :

* ١٩٢٠م: ثورة موسم النبي موسى :

قام العرب بتسليم الدول الكبرى في القدس مذكرات ضد وعد بلفور والهجرة اليهودية ، وبدأ أول عمل مسلّح وخرجت المظاهرات .

* ١٩٢١م : ثورة يافا :تظاهر أبناء يافا خمسة عشر يوماً .

* ١٩٢٥م : الإضراب الشامل: زار بلفور فلسطين لافتتاح الجامعة العبرية فيها فأضرب أبناء فلسطين .

* ١٩٢٩م : ثورة البراق: خرجت مظاهرات يهودية عام ١٩٢٨م تطالب بحائط البراق ويسميه اليهود حائط المبكى ، وهو الحائط الذي ربط رسول الله صلى الله عليه وسلم دابته البراق عندما دخل المسجد الأقصى في رحلة الإسراء والمعراج ، فاشتبك المسلمون مع اليهود ، وثارت الجماهير المسلمة وشكلوا " جمعية حراسة المسجد الأقصى " (١) . وقتلوا عدداً من اليهود وأحرقوا المنصة التي وضعها اليهود ، فشكلت بريطانيا لجنة لتحديد ملكية ساحة البراق وبعد عامين أثبتت ملكيته للمسلمين (٢).

* ١٩٣١م : المؤتمر الإسلامي الأول :انعقد في القدس في ليلة الإسراء والمعراج في ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ (كانون الأول ١٩٣١م) المؤتمر الإسلامي الأول برئاسة مفتي القدس الحاج أمين الحسيني وحضر المؤتمر علماء ومندوبون من قرى ومدن فلسطين ، وعلماء وزعماء من دول العالم العربي والإسلامي ، قرروا فيه تأييد قضية فلسطين الإسلامية والعزم على الدفاع عن البراق ، واستنكار السياسة البريطانية الصهيونية في فلسطين (٣).

^١ -حركة المقاومة الإسلامية " نظرات في الفكر والممارسة " محمد عماد الدين ، ص ٩ مكتبة المنار ، دولة الكويت ط١ ، ١٩٨٨م

^٢ -الإسلاميون والقضية الفلسطينية ، إبراهيم طرابلس ، ص ٣٣ ، المؤسسة الإسلامية ببيروت ١٩٠٨-١٩٨٨ ط١ .

^٣ -القضية الفلسطينية . أكرم زعيتر ، ص ٩٦ ، دار الجليل عمان ، ١٩٨٦ ، ط٣ .

* ١٩٣٣ م : قامت مظاهرات وأحداث عنف في معظم مدن وقرى فلسطين في تشرين الأول عام ١٩٣٣م احتجاجاً على دور بريطانيا في هجرة اليهود ، وذلك بعد هجرة يهود ألمانيا إلى فلسطين .

* ١٩٣٥م: المؤتمر العام في القدس : عقد في القدس مؤتمراً عاماً حضره خمسمائة شخصية فلسطينية من مسلمين ونصارى ، أصدروا قراراً بحظر بيع أراضي فلسطين على اليهود .

* ١٩٣٥م: كتائب القسام :

كان الشهيد عز الدين القسام داعية من دعاة الإسلام وبطلاً من أبطاله ، جاهد الفرنسيين في سوريا وجاهد البريطانيين في فلسطين ، شكل القسام الكتائب ومجموعات الجهاد وبث روح الحماس والجهاد في قلوب أبناء فلسطين ، فمنذ أوائل عام ١٩٣٥م شهد المثلث (جنين ، نابلس ، طولكرم) سيراً من الاغتيالات للضباط الإنجليز ونسف القطارات والهجوم على معسكرات الجيش البريطاني ، وشارك بنفسه في معركة بغابة (يعبد) بمنطقة جنين وانتهت يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٥م باستشهاده^(١) .

* ثورة عام ١٩٣٦م - ١٩٣٩م (الثورة الكبرى)

أضرب أهالي فلسطين في كل مدنها و قرأها من النهر إلى البحر إضراباً شاملاً عام ١٩٣٦م احتجاجاً على المستعمر البريطاني الذي سهّل الهجرة اليهودية إلى فلسطين والذي يرمى بتعدياته واستفزازات اليهود على شعب وأبناء فلسطين ، فكان الإضراب الشامل رسالة واضحة لإيقاف بريطانيا عند حدها .

" استمر الإضراب ستة أشهر ، وتشكلت لجنة عربية عليا برئاسة المفتي الحاج محمد أمين الحسيني رئيس المجلس الأعلى الإسلامي ، للضغط على بريطانيا لإيقاف الهجرة اليهودية ، ومنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود ، والمطالبة بإنشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابي"^(٢) وانتقل الإضراب العام إلى ثورة عامة مسلحة وانضم إليها ثوار من لبنان وسوريا والعراق ، فاشتد الهجوم على المستعمرات اليهودية وكثرت عمليات تدمير خطوط السكك الحديدية وقلب القطارات ونسف الجسور وتخريب الطرقات وقطع الأسلاك والهجوم على المخافر ، فكانت ثورة عارمة ، وبعد ستة شهور توقف الإضراب بسبب تدخل بعض ملوك العرب أثر رسالة إلى شعب فلسطين لإيقاف الإضراب وإبداء رغبة بريطانيا في تقديم حلول لصالح أبناء فلسطين .

^١ - صور من جهاد فلسطين إصدار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت ص ٤٣ بتصرف ، ط ٢ ١٩٨٩م .

^٢ - القضية الفلسطينية . أكرم زعتر ص ١٠٣ . مرجع سابق .

توقف الإضراب في أكتوبر عام ١٩٣٦م فقامت بريطانيا بعزل المفتي الحاج محمد أمين الحسيني وحاولت اغتياله فتوجه إلى بيروت ، وفي ٥ نوفمبر قال وزير المستعمرات البريطاني بأن هجرة اليهود إلى فلسطين لا توجد أسباب مسوغة لإيقافها، وفي ١١ نوفمبر ١٩٣٦م وصلت اللجنة الملكية البريطانية إلى فلسطين لتعد تقريراً حول الأحداث ،وفي ٧ تموز ١٩٣٧م أعلنت تقسيم فلسطين فعم الاستياء في فلسطين وفي دول العالم العربي وتظاهر مسلمو الهند ساخطين على التقسيم،وفي أواخر أغسطس وقعت اشتباكات بين العرب والقوات البريطانية وقع فيها الكثير من القتلى والجرحى ، وفي ٢٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٧م بدأت الثورة الكبرى ضد التقسيم في فلسطين ، والتي استمرت حتى عام ١٩٣٩م، وقد كانت ثورة عظيمة ، قال عنها وزير المستعمرات في عام ١٩٣٨م حينما زار فلسطين " إن فلسطين أسوأ بلد في العالم وإن مركز المندوب أو القائد أسوأ وأتعب مركز رجلين في الإمبراطورية ، وإن قمع الثورة ليس بالسهولة المظنونة " كما قال اليهودي "وايزمن" إن اليهود يقفون في أخطر ساعة من تاريخ حركتهم " ^(١) ، ولكنهم انتهزوا الفرصة فطالبوا الإنكليز بالسلاح فسلموهم خمسة آلاف بندقية ، ونشطوا في أعمال تفجيرات بين أهالي فلسطين في الأسواق والأماكن العامة .

واستمر أبناء فلسطين في الثورة حتى توقفت في عام ١٩٣٩م، بسبب نقص السلاح ونفاذ العتاد وضخامة التضحيات ، والجهود البريطانية الضاغطة للقضاء على الثورة .

* ١٩٣٩-١٩٤٧م مرحلة المفاوضات والمؤتمرات

بدأ في أواخر الثلاثينيات وبداية الأربعينيات المشاريع والقوانين والمؤتمرات التي عقدت في تلك الفترة .

ففي عام ١٩٣٩م عُقد مؤتمر لندن بين العرب والإنكليز من جانب ، واليهود والإنجليز من جانب آخر حيث اتفق ممثلوا الدول العربية على عدم الجلوس مع اليهود في المفاوضات وقد اقترحت فيه بريطانيا عدة مقترحات لحل قضية فلسطين والتي لم يوافق عليها العرب واليهود ثم بادرت بريطانيا إلى إصدار الكتاب الأبيض الذي حددت فيه دولة مستقلة لفلسطين خلال عشر سنوات بالحكم الذاتي مع إعطاء أهالي فلسطين نصيباً متزايداً في حكومة بلادهم ، ويسمح لليهود بالهجرة إلى فلسطين على مدى خمس سنوات بمقدار ٧٥ ألف يهودي ، فرفض العرب الكتاب الأبيض كما رفض اليهود الكتاب الأبيض وأعلنوا الثورة عليه .

^١ - القضية الفلسطينية - أكرم زعتر ص ١٣٠ مرجع سابق .

وبدأت هجرة اليهود تدريجياً حتى وصل عدد المهاجرين من عام ١٩٣٩م إلى عام ١٩٤٥م إلى ٧٥ ألف يهودي دخل فلسطين ، كما استطاع اليهود التأثير على قيادات الولايات المتحدة الأمريكية لمساعدتهم في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين .

وعقد يهود أمريكا مؤتمراً في عام ١٩٤٢م في فندق بلتيمون في نيويورك أكدوا فيه ضرورة قيام دولة على وجه السرعة في فلسطين ورفض الكتاب الأبيض وإطلاق الهجرة اليهودية وإنشاء جيش يهودي ، واستطاع اليهود التأثير على الحزبين الديمقراطي والجمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٤٤م والذي حاول فيه الحزبين استرضاء اليهود فصّح الرئيس "ترومان" ببيان دعا فيه إلى فتح أبواب فلسطين للهجرة المطلقة لقيام دولة يهودية ديمقراطية في فلسطين .

أما من جانب العرب فقد تشاوروا في إنشاء جامعة عربية في عام ١٩٤٣م وتم وضع دستور للجامعة العربية فتأسست عام ١٩٤٥م والتي أكدت فيه على المحافظة على فلسطين كجزء لا يتجزأ من العالم العربي ، وقررت مقاطعة اليهود اقتصادياً في فلسطين بقرارها الصادر في ٢ ديسمبر ١٩٤٥م .

وفي عام ١٩٤٥م تشكلت لجنة إنجليزية وأمريكية تساهم في حل قضية فلسطين وقد ساهمت في الهجرة اليهودية لفلسطين بشكل كبير مما أظهر استياءً شديداً لدول العالم العربي والإسلامي ، كما أن اللجنة صرّحت : "ولسنا نعرف بلاداً غير فلسطين تستطيع الأغلبية الكبرى منهم الذهاب إليها في القريب العاجل ، أضف إلى أنها البلد الذي يرغب معظمهم تقريباً في الشخصوس إليه" (١) .

وفي عام ١٩٤٦م اجتمع ملوك العرب احتجاجاً على قرارات اللجنة وأعلنوا أن فلسطين قطر عربي لا يمكن أن ينفصل عن الأقطار العربية وأجمعوا على ضرورة مساعدة عرب فلسطين بالمال ومساعدتهم بكل الوسائل الممكنة وأصدروا بياناً رسمياً في ذلك .

وعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً فوق العادة في بلودان في ٨-١٢ يونيو ١٩٤٦م واتخذت فيه عدة قرارات منها نقد قرارات اللجنة وطلب المفاوضة مع بريطانيا وإنشاء مكتب مقاطعة لليهود في كل دولة عربية ورفض أي شكل من أشكال تقسيم فلسطين وإنشاء لجان دفاع من فلسطين في كل دولة عربية وإصدار طابع باسم فلسطين يرصد ريعه للقضية الفلسطينية ، أما اليهود فرحبوا بقرار اللجنة الإنجليزية الأمريكية وطالبوا بسرعة تنفيذه .

وفي ١٠ سبتمبر ١٩٤٦م عقد مؤتمر لندن حسب قرارات مجلس الجامعة واقترحت فيه بريطانيا على العرب تقسيم فلسطين إلى أربعة مناطق وسمي مشروع "موريسون" فرفضه العرب و اقترح العرب إعلان استقلال فلسطين ، ويشارك فيها اليهود وتمنع الهجرة اليهودية، فطلب الإنجليز فترة

١ - القضية الفلسطينية - أكرم زعيتر ص ١٧٢ ، مرجع سابق .

من الوقت للنظر في الاقتراح ، واستطاع اليهود أن يتجهوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية للضغط عليها لتقف في صفهم ، فصّرت أمريكا بضرورة فتح المجال للهجرة اليهودية .

ثم عقد مجلس الجامعة دورته الخامسة في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٦م واحتجت على بريطانيا لسماعها باستمرار الهجرة ، واحتجت على الولايات المتحدة لتدخلها في قضية فلسطين بوقوفها مع اليهود . وأوصى مجلس الجامعة بمساعدة عرب فلسطين بما خصصته في موازنتها لهذه الغاية ، ونشط عرب فلسطين في تنظيم المقاطعة والدعاية ، وأوفدوا الوفود إلى لندن ونيويورك والبلاد الإسلامية وأمريكا اللاتينية .

واستأنف مؤتمر لندن اجتماعاته في عام ١٩٤٧م فشاركت الوفود العربية وامتنع اليهود وأعلن الوفد الإنكليزي عدم موافقة الحكومة البريطانية للمشروع العربي ، وأكدت على مشروعها وهو " مشروع موريسون" كما أدخلت عليه تعديلات لصالح اليهود بضم بعض المناطق إليهم فقرر العرب رفضه .

واقترح البريطانيون مشروعاً جديداً باسم مشروع " بيفن" الداعي إلى استمرار الانتداب البريطاني خمس سنين وتنشأ حكومات ومجالس محلية وعربية ويهودية تتمتع بالاستقلال الذاتي فرفض العرب ، فأعلن حينئذ انتهاء المؤتمر ، وعزم الحكومة على رفع الأمر إلى هيئة الأمم المتحدة.

وأرسلت بريطانيا عام ١٩٤٧م مذكرة إلى الأمين العام للأمم المتحدة تطلب منه عرض موضوع قضية فلسطين في دورة خاصة .

وشكلت الأمم المتحدة لجنة من ممثلين عدة دول وصلت إلى القدس ١٧ يونيو ١٩٤٧م فأضربت فلسطين وبعض الدول العربية يوم وصولها وقضت اللجنة أياماً في فلسطين تستمع إلى الشخصيات والهيئات اليهودية ثم اتجهت إلى لبنان واستمعت إلى وجهة نظر الدول العربية في عروبة دولة فلسطين وأحقيتها للعرب ، وقررت اللجنة توصيات عامة وافق عليها جميع أعضاء اللجنة في ضرورة إنهاء الانتداب على فلسطين ومنحها الاستقلال ، وطرحت اللجنة اقتراحين، الأول ووافقت عليه الأكثرية بإقامة دولة عربية ودولة أخرى يهودية ، أما الاقتراح الثاني ووافق عليه الأقلية يقضي بإقامة حكومتان مستقلتان استقلالاً ذاتياً وتتألف منها دولة اتحادية عاصمتها القدس.

وقد رفض العرب هذه الاقتراحات وأعلنت العزم على مقاومته، وسارت التظاهرات في البلاد العربية لإنقاذ فلسطين، وانعقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية عام ١٩٤٧م وقررت إنقاذ فلسطين بالمال والسلاح وكل ما تملكه الدول العربية ، وفي ذلك الوقت بدأت بريطانيا تجهز نفسها لإنهاء انتدابها من فلسطين، وأعلن وزير المستعمرات بأن بريطانيا توافق بلا تحفظ على إنهاء الانتداب وأنها آخذة بتهيئة أسباب خروجها من فلسطين بأسرع وقت ممكن،

وانعقد مجلس جامعة الدول العربية في بيروت ثم في عاليه من ٧-١٥ أكتوبر عام ١٩٤٧م لمعرفة الأوضاع الحقيقية والتجهيز لتحرير فلسطين ، وبدأت حركة واسعة النطاق في البلاد العربية للتطوع لإنقاذ فلسطين .

في تلك الأثناء باشرت هيئة الأمم النظر في قضية فلسطين ،حيث انعقدت لجنة تشكل جميع الدول للنظر في تلك القضية ، فالعرب رفضوا التقسيم وطالبوا بدولة مستقلة ،واليهود قبلوا التقسيم مطالبين بضم الجليل الغربي والقدس لهم ، وبريطانيا تنوي إنهاء الانتداب وتنفيذ التقسيم خاصة عندما علمت بأنها بحاجة إلى موافقة ثلثي الدول المجتمعة للموافقة على التقسيم ، وفي يوم ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م جرى التصويت وتم الموافقة على تقسيم فلسطين وإنهاء انتداب بريطانيا عنها في أول أغسطس ١٩٤٨م .

* حرب ١٩٤٨م : "ثار العرب بعد قرار التقسيم وعقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية في ٨ ديسمبر ١٩٤٧م اجتماعات وقرروا تقديم أسلحة وتسليمها لأهالي فلسطين واعتماد الأموال اللازمة وإرسال (متطوعين) من الدول العربية، وفي يناير ١٩٤٨م دخل أول فوج من جيش الإنقاذ ودارت معارك قوية في الأشهر الخمسة التي تلت قرار التقسيم ، ودارت عدة معارك منها معركة القسطل التي استشهد فيها القائد عبد القادر الحسيني ، ومعركة الدهيشة بين القدس والخليل في ١٧ مارس ١٩٤٨م ، وبدأت المقاومة العربية في تدمير عمارات اليهود ومراكزهم العسكرية وحصونهم وقتل المئات من اليهود وتدمير بنايات الوكالة اليهودية في القدس"^(١) .

وبدأت بريطانيا تخرج من المناطق والمدن وتسلمها لليهود ، وكانت تعين اليهود للبطش في الفلسطينيين ولم تخرج بريطانيا في تاريخ ١٤ مايو ١٩٤٨م إلا وهي قد سلمت أراضيها وسلاحها لليهود لتتكل بالفلسطينيين وهو ما حدث في مجزرة دير ياسين ومجزرة قرية ناصر الدين التي دمرها اليهود وأبادوا أهلها . وأعلن اليهود فور خروج المندوب السامي البريطاني من فلسطين قيام دولة الكيان الصهيوني في عام ١٥ مايو (أيار ١٩٤٨م) واعترف بها رئيس الولايات المتحدة "ترومان" فور قيامها مع أنها كانت معروضة على هيئة الأمم.

وفي تلك الأثناء دخلت الجيوش العربية المصرية والعراقية والسورية واللبنانية والأردنية واحتلت عدداً من المناطق وحاصرت اليهود ودمرت مراكزهم العسكرية ولم يمض أسبوعان على الزحف حتى كادت الجيوش العربية تنهي العمليات الحربية وتسحق اليهود ، واستنجد اليهود بالأمريكيين بجيوشهم للتدخل وأسرعوا إلى مجلس الأمن فاقترحت بريطانيا وقف القتال ٣٦ ساعة ، وبدأت عمليات الضغط

^١ -القضية الفلسطينية ، أكرم زعيتر ، ص ٢١١ بتصرف، مرجع سابق .

على الدول العربية لغرض الهدنة وأعلنت بريطانيا استعدادها وقف الإعانة التي تقدمها لحكومة شرقي الأردن وإيقاف إرسال الأسلحة من بريطانيا إلى مصر والعراق والأردن فوافقت اللجنة السياسية العربية على الهدنة .

وقبلت طلب مجلس الأمن في ٢ يونيو بوقف القتال والتدخل لإيجاد حل عادل لقضية فلسطين، وسارع اليهود لإعلان موافقتهم على الهدنة مع تحفظهم بأن قيام دولتهم أصبح أمراً مفروغاً منه .

فوقف القتال واستعاد اليهود أنفاسهم وجلبوا السلاح من عدد كبير من الدول الأوروبية والولايات المتحدة وجهزوا الجنود المدربين والمجندين وأعادوا ترتيب صفوفهم ومنعت بريطانيا وأمريكا العرب من شراء السلاح بكافة الوسائل الدبلوماسية والتهديدية وهجم اليهود أثناء الهدنة على عدد كبير من القرى فاحتلوها وطردوا أهلها فاحتج العرب وعدوا ما حدث خرقاً للهدنة وتقوية لليهود فقرر العرب استئناف القتال في ٩ يوليو في كل الجبهات ولكن دون أن يكون لهم قيادة عامة مهيمنة ودون أن تحصل على السلاح على الرغم من أن اليهود استعدوا استعداداً تاماً للمواجهة القادمة ، واستطاع العرب أن يسيطروا على عدد من القرى والمناطق ولكن تراجعوا عنها بعد ذلك لقوة صفوف اليهود وإمكاناتهم الكبيرة واستطاع اليهود في الدخول في الحدود الخاصة بالدول العربية وتشابكوا معهم بالقتال وطلب مجلس الأمن في تلك الأحداث عقد هدنة ثانية ووقف القتال فوافق العرب في ١٧ يوليو ١٩٤٨م.

ووافق اليهود مبتهجين بعد تحقيقهم العديد من الانتصارات ، واستمروا في خرق الهدنة الثانية في القدس والنقب وطلبوا مفاوضات العرب للصلح معهم فرفض العرب ذلك بالإجماع واستمرت المفاوضات في أروقة مجلس الأمن والأمم المتحدة ، إلى أن تم عقد هدنة بين اليهود وكل من مصر والأردن وسوريا ولبنان كل على حدة .

وتدخلت أمريكا وإنكلترا لوقف القتال بين مصر والكيان الصهيوني ، وفي ٨ يناير ١٩٤٩م تم تنفيذ وقف القتال وعقد اتفاقية (هدنة رودس) في ٢٤ فبراير ١٩٤٩م يتعهد فيها كلاً من مصر واليهود بعدم القيام بأي عدوان ضد الآخر ^(١).

وفي إبريل ١٩٤٩م تم توقيع اتفاقية رودس بين الأردن واليهود بتعهد كلاً من الطرفين بعدم الاعتداء على الآخر .

وفي ٢٣ مارس ١٩٤٩م تم عقد هدنة في الناقورة بين لبنان واليهود تتعلق أيضاً بحظر القيام بعمل عدواني .

^١ -المرجع السابق ص ٢٤١ ، متصرف .

وفي ٢٠ يوليو ١٩٤٩ عقدت سوريا هدنة مع اليهود احتوت نفس ما احتوته الهدنات الثلاث السابقة .

وفي ديسمبر ١٩٤٨م دعت الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة لتشكيل لجنة التوفيق لبحث قضية فلسطين ومشكلة اللاجئين فرفض اليهود ذلك ، فوجهت دعوة جديدة للحكومات العربية واليهود لعقد مؤتمر "لوزان" وفي ذلك الوقت كان اليهود قد قدموا طلباً للانتساب إلى هيئة الأمم ، فرفض العرب ذلك ، مما دعا الجمعية التأكيد على اليهود لتنفيذ القرارات كعودة اللاجئين وتحويل القدس فوافق اليهود ، وفي ١٢ مارس ١٩٤٩م قبل الكيان الصهيوني عضواً في هيئة الأمم ، وبعد قبولهم عضواً في الهيئة نقض اليهود الميثاق ورفضوا عودة اللاجئين وقالوا بأن الميثاق وقع نظرياً وهو لا يقوم على أساس عملي ، فرأت لجنة التوفيق وقف المؤتمر ثلاثة أسابيع ليتسنى للمندوبين العرب واليهود الاتصال بحكوماتهم وفي فترة الإجازة سنّ اليهود قوانين بحراسة أملاك العرب وأحققتهم في التصرف فيها وبيعها وإدارتها ، فطردوا العرب منها وأخرجوهم بالنار من قراهم ، وبدلاً من إيقاف أمريكا وإنكلترا لها إلا أن أمريكا وافقت على إقراضهم مائة مليون دولار وأنشأت إنكلترا معهم صلات اقتصادية وفاوضتهم على تركة الانتداب .

وفي ١٨ يوليو ١٩٤٩م عادت لجنة التوفيق، وتعثرت في عام ١٩٥٠م المباحثات، واستحال التوفيق بين مزاعم اليهود وحقوق العرب .

" وبعد مضي عام على اتفاقيات الهدنة أصدرت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في عام ١٩٥٠م بياناً ثلاثياً مشتركاً أبلغته للدول العربية بأنها لن تزودها بالسلاح إلا ما تحتاجه كل دولة على حدة لحفظ أمنها الداخلي ، كما أعلنت في البيان معارضتها لأي استخدام للقوة .

وأنها ستتدخل باسم هيئة الأمم في حالة أي اعتداء أو انتهاك لحرمة الحدود أو ضغوط الهدنة، فرد العرب على البيان بأنها تهتم بالتسليح لحفظ الأمن الداخلي في بلادها والدفاع الشرعي عن وجودها وأن أفضل الطرق لصيانة السلام والاستقرار في الشرق الأوسط هو حل قضاياها على أساس الحق والعدالة والمبادرة إلى تنفيذ قرار هيئة الأمم المتحدة الخاص بعودة اللاجئين وتعويضهم^(١).

ولم يلتزم اليهود بقرارات هيئة الأمم المتحدة ولجانها ، (ففي إبريل ١٩٥١م حاول اليهود تجفيف مستنقعات الحولة الواقعة في المنطقة المجردة من السلاح وحين رفض العرب الساكنين في المنطقة ذلك الاعتداء اعتقلوهم ونكلوا بهم وهدموا بيوتهم ، وفي نفس العام هجم اليهود على قرية شرفات وقرية فلة فقتلوا ودمروا . وفي إحصاء رسمي أذاعته لجنة الهدنة الأردنية في عام ١٩٥٢م أنه خلال ٢٦ شهر من ديسمبر ١٩٤٩م حتى يناير ١٩٥٢م بلغ إعتداء اليهود على الحدود الأردنية

^١ - المرجع السابق ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ بتصريف .

٦٢٤ مرة^(١). وفي عام ١٩٥٣م اعتدى اليهود على قرية قبية القريبة من رام الله فحينما كان أهلها نائمون أمطروها بوابل من الرصاص ، ودمروا بيوتهم بالديناميت فقتلوا سبعون منهم ودمروا نصف بيوتهم ، وفي عام ١٩٥٤م حاول اليهود هدم قرية نحالين فتصدى لها الحرس الوطني الفلسطيني وقسمًا من الجيش الأردني فحالا دون هدمها ، ومع ذلك استطاعوا قتل عدد من أهلها ومن جنود الجيش، وفي عام ١٩٥٥ و ١٩٥٦ تحركت مجموعة من أبناء فلسطين بعمليات فدائية فجروا بالألغام قرى ومدن اليهود فضجت إسرائيل وقامت بهجوم فضربت سوق غزة بالقنابل وقتلت العشرات من سكانها في ٢٨ شباط فبراير ١٩٥٥م .

" وفي نيسان إبريل ١٩٥٦م شارك ٣٠٠ فدائي في عمليات واسعة كبيرة ضد اليهود توغلوا لمسافات كبيرة ونجحوا في مهامهم "^(٢) .

وفي التاسع والعشرين من تشرين الأول - أكتوبر ١٩٥٦م - شن الكيان الصهيوني هجوماً على مصر بالتعاون مع بريطانيا وفرنسا بعدوان ثلاثي على مصر .

*** من عام ١٩٥٧ إلى عام ١٩٦٧:** وفي فبراير عام ١٩٥٨م أعلنت الوحدة بين مصر وسوريا ولكنها لم تستمر إلا ثلاث سنوات (وتوقف اليهود) عن الاعتداءات وحين نشبت معركة" فوق التوافيق "، تلقى اليهود درساً قاسياً كان آخر تحركاتها الاستفزازية في ذلك التاريخ"^(٣) وفي ١٩٦٣م أعلن اليهود أنهم سيحولون مجرى نهر الأردن لتعمير صحراء النقب ، فاجتمع رؤساء العرب في ١٣ يناير (كانون الثاني) في اجتماع القمة بالقاهرة ، ثم اجتمعوا في صيف ١٩٦٤م ثانية وفي المرة الثالثة في الدار البيضاء في أكتوبر ١٩٦٥م فكان اجتماعاً لرؤساء العرب وكان ميلاداً لمنظمة التحرير الفلسطينية ، " ولكن مؤتمرات القمة لم يكتب لها البقاء ، فقد عادت العلاقات العربية إلى السوء من جديد ، وزالت الثقة بين رؤساء العرب ، وعادت أجهزة الإعلام العربية تتحارب ، واستحال عقد مؤتمر القمة الذي كان مقرراً عقده بالجزائر "^(٤) .

وفي اليوم الأول من يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥م أصدرت منظمة فلسطينية تتخذ لها اسم حركة التحرير الفلسطينية " فتح" أول بلاغ لها ذكرت فيه بأنها نفذت عدداً من العمليات الفدائية وأنها ستستمر في القتال حتى التحرير .

واستمرت فتح في أعمالها تخلق الكيان الصهيوني وتقض مضجعه وارتفع صوت اليهود بتهديد الدول المجاورة بعمل أكبر إذا لم توقف العمل الفدائي.

^١ -المرجع السابق ، ص ٢٥٨

^٢ -مجلة البيان الصادرة بلندن العدد ١٤١ ، مقال بعنوان " المقاومة الفلسطينية في نصف قرن ١٨٩٨-١٩٩٨م ، د.محسن محمد صالح ، ص ٨٧ .

^٣ -جهاد فلسطين في نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو بصير ، ص ٥٢١ ، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ط ٣-١٩٧٠

^٤ -المرجع السابق ص ٥٢٣

* حرب عام ١٩٦٧: وفي أوائل مايو ١٩٦٧م خطب "ليفي شكول" رئيس وزراء الكيان الصهيوني وأعلن أن الجيش اليهودي سيلاحق أعداءه وأنه سيحتل دمشق في سبيل ذلك . وفي إبريل (نيسان) من نفس العام شن اليهود عبر سلاحهم الجوي هجوماً ضخماً على سوريا وفي الشهر التالي هدد "إسحاق رابين" رئيس وزراء الكيان الصهيوني بدخول دمشق .

وفي مايو من عام ١٩٦٧ أعلنت مصر إغلاق خليج العقبة وأنها لن تسمح لعلم الكيان الصهيوني أن يمر من خلاله ، وتحركت القوات المصرية إلى سيناء ، واحتشدت على خط طول ١٤٠كم . فاتخذ اليهود إجراءات مضادة فقال ليفي شكول رئيس وزراء اليهود أن الأحداث الأخيرة حتمت على اليهود اتخاذ جميع الخطوات اللازمة للتعبئة ولتدارك أية تطورات محتملة ^(١) .

" واعتبر اليهود استعراض قوة مصر بمثابة إعلان حرب من مصر وأعلن موسى ديان أن مصر هي العدو الحقيقي وليس سوريا ، وإن عليها أن تتفرغ لحربها وأصبح قرار الحرب في الكيان الصهيوني في حكم المنتهي منه ، و في آخر مايو (أيار) كان إعلان توقيع ميثاق دفاع مشترك بين مصر والأردن بالرغم من الخلافات التي كانت قائمة بينهما ودخول العراق في هذه المعاهدة التي يريدها الكيان الصهيوني لدخول العراق في هذه المعاهدة بمثابة الذريعة التي يريدها اليهود لدخول الحرب فشكّل رئيس وزراء اليهود (ليفي شكول) حكومة حرب وأدخل فيها موسى ديان وزيراً للدفاع لينفذ توعده بالانتقام من مصر .

وكانت القوات اليهودية قد أتمت استعداداتها التي بدأتها منذ زمن لخوض الحرب الشاملة في حين كانت القوات المصرية غير مستعدة حتى مساء الرابع من يونيو من العام نفسه ، وذلك لما أبدته الولايات المتحدة والسكرتير العام للأمم المتحدة والاتحاد السوفيتي عدم السماح لأي طرف بالاعتداء على الآخر ففي اليوم الأول من يونيو أكد وزير الخارجية الأمريكي للسفير العربي في واشنطن أن أمريكا لن تسمح لأي طرف بأن يبدأ قتالاً مسلحاً .

وكتب الرئيس الأمريكي "جونسون" للرئيس المصري "جمال عبدالناصر" خطاباً مسهباً جاء فيه : "إن المنازعات الكبرى في عصرنا هذا يجب ألا تحل باجتياز غير مشروع للحدود بالسلاح وبالرجال " في الوقت الذي كانت الأسلحة فيه تتدفق على اليهود من الولايات المتحدة وبريطانيا ودول أخرى . واستطاع اليهود من خلال وسائل الإعلام أن تصور للعالم أن دولة صغيرة تتزاحم عليها دولاً عربية للفتك بها .

^١ - المرجع السابق ص ٥٢٨

وعام ١٩٦٧م هو عام النكسة الذي انتصر فيه اليهود على الدول العربية، واستطاعت أن تحتل ما تبقى من أراضي فلسطين التي لم تحتلها في عام ١٩٤٨م، واستطاعت أن تحتل أجزاء من الدول العربية (سيناء من مصر و الجولان من سوريا وجنوب لبنان) .

وفي مساء يوم الرابع من يونيو حزيران أذيع في واشنطن أن الرئيس جونسون أكد أن الولايات المتحدة تكرر تعهداتها بالمحافظة على الحدود الإقليمية لكل دول المنطقة بالشرق الأوسط ، وأنها لن تكون إلى جانب الدولة المعتدية ، وفي الثامنة صباحاً من يوم الخامس من يونيو قام اليهود بشن الحرب معلنين أنهم في وضع دفاع عن النفس بعد أن حشدت مصر قواتها في سيناء وأغلقت خليج العقبة وحلت قواتها محل قوات الأمم المتحدة ، وبدأ اليهود في توجيه ضربة جوية مفاجئة ضد الأجواء العربية في كل من مصر وسوريا والأردن والعراق بطائراته التي تبلغ (١٥٠) طائرة وأعلنت بعد خمس عشرة دقيقة من بدأ الحرب على لسان قائد سلاح الجو اليهودي " مردخاي هود " : لقد دمرنا الحويلة الكبرى من طائرات العدو ، منها ٣٠٩ طائرة في مصر ، و ٦٠ طائرة في سوريا و ٢٩ طائرة في الأردن و ١٢ طائرة في العراق وطائرة واحدة في لبنان في حين لم يخسر اليهود إلا ١٩ طائرة (١) .

"أما الحرب البرية التي دارت رحاها في سيناء فقد كانت ساحة مكشوفة أمام طيران العدو اليهودي وبالرغم من عوامل الفشل التي بدأت بها المعركة ، إلا أن دفاعاً مستميتاً من الجنود حاول في بعض الجهات مقاومة الهزيمة ببسالة نادرة ، حتى أن القادة اليهود أنفسهم اعترفوا بحدوث موجة من الاضطراب سادت صفوفهم في المحور الشمالي بسبب المقاومة العنيفة ...

وأجمع عسكريون على أن القيادة العسكرية المصرية لو كانت قد دبرت هجمة مضادة لإجهاض الهجوم اليهودي في ذلك الوقت لكان لذلك تأثير في تغيير مجرى المعركة غير أنها أصيبت بالشلل المعنوي بسبب الضربة الجوية المفاجئة فاكتفت بإصدار أوامر الانسحاب مما تسبب في فقد الجيش المصري لـ ٨٠% من سلاحه ، وفقد عشرة آلاف وألف وخمسمائة ضابط ، ودموع خمسة عشر ألف جندي ، ونحو خمسمائة ضابط أسرى في يد العدو ، ولم تتوقف الحرب على الجبهة المصرية إلا بعد أن طلبت مصر وقف إطلاق النار على جبهتها معلنة بذلك التسليم للهزيمة (٢) .

بعد أن انتهى اليهود من معركتهم مع مصر، تحولوا إلى الجبهة الأردنية والسورية، فقد تعرض الجيش الأردني وتعرضت القدس لهجمات جوية متواصلة ، ولقد كان القتال البري في الساعات الأولى يأخذ دور الانتصار للجيش العربي ، حتى صرح رئيس وزراء اليهود أن القتال يدور في أرض فلسطين المحتلة، واحتلت الأردن جبل المكبر وتنادى جنودها للمعركة ، وبدأت المدافع

١ -مجلة البيان الصادرة بلندن العدد ١١٥ ، مقال بعنوان الصراع العربي الإسرائيلي تحت الرايات العلمانية (خمسون عاماً من الفشل) عبدالعزيز كامل ص ٧٦ .

٢ -المرجع السابق ص ٧٧

السورية تلك المستعمرات اليهودية وتشعل فيها النار ، والقدس الخالد شهد دفاعاً استمر أيام الخامس والسادس من يونيو وكان القتال مريراً استعمل فيه اليهود قنابل النابال المحرمة دولياً وسط سحبات متلاحقة من طائراته تلك المدافع والآليات والمستشفيات ليلاً ونهاراً حتى صباح السابع من يونيو حيث أخذ القتال مواجهة بالسلح الأبيض ومن شارع إلى شارع حتى احتل اليهود القدس .

" أما الجبهة السورية ذات المرتفعات الحصينة والمحصنة بالخطوط الدفاعية العسكرية المسلحة فحين جاء اليوم السابع من يونيو كانت أخبار دمشق أن جيشها يزحف على المستعمرات اليهودية يحطمها ويحتلها وأنه في الطريق إلى القاهرة ، ولكن الأحداث أوضحت صورة أخرى بالغة الحزن والألم .

فقد استطاعت قوات الكيان الصهيوني أن توجه ثقلها إلى جبهة مهمة ، فتراجع الجيش السوري ككل جيوش العرب في تلك الأيام السوداء ، وبلغ من ربكه أن المرتفعات لم تأخذ حقها من الدفاع ، ثم أذيع سقوط القنيطرة مما اضطرت سوريا أن تبعث إلى مجلس الأمن شاكية اليهود أنهم لم يلتزموا بوقف إطلاق النار ، وهكذا احتل اليهود بعد وقف إطلاق النار بساعات وأيام مساحات شاسعة من الأردن وسوريا ، وتوقف جيشها في وطننا العربي على الضفة الشرقية لقناة السويس وفوق مرتفعات الجولان السورية المهمة وعلى ضفاف نهر الأردن مستحوذة على كل الضفة الغربية^(١) . وفي ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٧ يصدر مجلس الأمن القرار ٢٤٢ الذي يدعو إلى انسحاب اليهود من الأراضي المحتلة والاعتراف بجميع دول المنطقة وإيجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين^(٢) ،

" وبعد احتلال اليهود لفلسطين في عام ١٩٦٧ م ، بدأ الشعب الفلسطيني بثورات وانتفاضات داخل فلسطين وخارجها استمراراً للجهاد والنضال حتى تتحرر فلسطين من أيدي اليهود الغاصبين . ففاجأت (فتح) العالم ببلاغها الرسمي الأول الداعي إلى استمرار العمل المسلح المؤدي إلى التحرير ، وبدأت تظهر على الساحة العربية عدداً من المنظمات الفلسطينية كمنظمة التحرير الفلسطينية وجبهة التحرير الشعبية الفلسطينية وغيرها من المنظمات .

وفي الرابع من يناير عام ١٩٦٨ م دعت فتح إلى مؤتمر عقد بالقاهرة " كضمان استمرار الثورة وتصعيدها وشمولها واستطاعت من خلاله توحيد الأجنحة العسكرية للمنظمات الفلسطينية^(٣) "

* ١٩٦٨م معركة الكرامة :

١ - القضية الفلسطينية أكرم زعتر ص ٥٤٢ ، مرجع سابق .

٣ - قراءة في مشروع غزة وأريحا - نور الدين قربال ص ٨ دار قرطبة للطباعة والنشر .

٢ - المرجع السابق ص ٥٦٢ .

" استمر الفدائيون الفلسطينيون بالعمل المسلح من أراضي الأردن مما أثار غضب اليهود وفي الساعة الخامسة وأربعين دقيقة من صباح يوم ٢١ مارس ١٩٦٨م شرعت مئات الدبابات اليهودية تجتاز الضفة الشرقية لنهر الأردن بعد أن مهدت المدفعية بقصف شديد مركز على المواقع الأردنية.

وفي نفس الوقت نشطت طائرات القتال وقاذفات القنابل بإلقاء قنابلها في كل مكان ، بينما عشرات الطائرات تنزل المظليين اليهود في منطقة الكرامة ، وفجأة استطاع الفدائيون محاصرتهم واشتبك قسم آخر منهم مع القوات الغازية بالأيدي ورؤوس الحراب والمدى، وفي الساعة الثانية بعد الظهر بدأ العدو يتقهقر بذعر وبطريقة غير منظمة أمام الضربات المتلاحقة التي سددها له الفدائيين مما اضطره إلى طلب وقف إطلاق النار^(١) الأمر الذي أعطى روحاً معنوياً عالية للشعب الفلسطيني الذي يدافع عن حقوقه المشروعة .

* استمرت العملية الفدائية وتطورت من " ١٢ عملية شهرياً ١٩٦٧م إلى ٥٢ شهرياً سنة ١٩٦٨م ثم إلى ١٩٩ عملية شهرياً ١٩٦٩م وإلى ٢٧٩ عملية شهرياً في الأشهر الأولى من سنة ١٩٧٠م وكانت الفترة بين ١٩٦٧-١٩٧٠م هي الفترة الذهبية للعمل الفدائي الفلسطيني واستمر العمل الفدائي من خلال عمليات هجومية تنفذ ضد الصهاينة اليهود ، فقامت منظمات فدائية بعمليات مثل اختطاف الطائرات في عام ١٩٧٠م والهجوم على مطار اللد في ٣٠/٥/١٩٧٢م وعملية الخالصة التي نفذتها الجبهة الشعبية "القيادة العامة" في ١١ نيسان إبريل ١٩٧٤م ..، واستمر الكفاح المسلح وحرب العصابات ، واكتسبت الشخصية الوطنية الفلسطينية زخماً كبيراً ، وتمكنت منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر الرباط في تشرين الأول - أكتوبر ١٩٧٤م من الحصول من الأنظمة على الاعتراف بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني ، وفي الشهر التالي حققت انتصاراً سياسياً عندما ألقى "ياسر عرفات" خطابه في الأمم المتحدة "دون أن يتنازل عن أي من حقوق الفلسطينيين ، وتم قبول منظمة التحرير الفلسطينية عضواً مراقباً ، وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في منتصف السبعينيات قرارات تؤيد حق شعب فلسطين في تقرير مصيره ، بل وفي الكفاح المسلح لنيل حقوقه " (٢) ، وفي ٦ آذار مارس ١٩٧٥م قامت فتح بتنفيذ عملية "سافوي" في تل أبيب وأدت إلى مقتل وجرح خمسين جندياً وخمسين مدنياً من اليهود " (٣).

* الانتفاضة الشعبية سنة ١٩٧٦م:

١ - صور من جهاد شعب فلسطين - إصدار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت ، ص ٥٩ ، ط ٢ ، ١٩٨٩م

٢ - مجلة البيان الصادرة بلندن العدد ١٤١ ص ٩٠ ، مرجع سابق .

٣ - المرجع السابق ص ٩١

"في ٢٩ يناير ١٩٧٦م أقرت محكمة الصلح في القدس قراراً يسمح لليهود بأداء حقوقهم الدينية في المسجد الأقصى فاندلعت المظاهرات الطلابية في ساحة المسجد الأقصى ، وأدان المجلس الإسلامي في القدس هذا القرار بالسماح لليهود في الصلاة في المسجد الأقصى ، اندلعت المظاهرات في معظم مدن الضفة ، وأضرب التجار في نابلس وعطلت الدراسة في رام الله وشرقي القدس وغيرها ، ودخلت قوات الأمن الإسرائيلي مدارس نابلس لإلقاء القبض على المتظاهرين ، واستعان اليهود بكتيبة مظلية لقمع المظاهرات في مدينة جنين . واعتقلوا عشرات من الطلبة في نابلس ورام الله والبيرة بعد أن تصدوا للقوات بالحجارة وإقامة الحواجز في الطرق وإحراق طائرات السيارات القديمة ، واجتاحت المظاهرات كل مدن الضفة ، وعقد مؤتمر شعبي وشمل المظاهرات والاحتجاجات كافة المناطق والمدن والقرى واستمرت المظاهرات والإضرابات حتى قرر مؤتمر الناصرة اعتبار يوم ٣٠ آذار هو يوم الأرض (يوم الأقصى) استنكاراً لسياسة ضم الأراضي الفلسطينية وتخليداً لذكرى انتفاضة عام ١٩٧٦م دفاعاً عن قدسية الأقصى الشريف"^(١)وعقد مؤتمر في الناصرة يدعو إلى إضراب عام ، وإلى عقد مؤتمر في ٣٠ آذار (مارس) إذا لم يتوقف اليهود من مصادرة الأراضي العربية "، وفي نوفمبر ١٩٧٧ يزور الرئيس المصري "أنور السادات" القدس ويخطب أمام الكنسيت ، وفي سبتمبر ١٩٧٨م توقع مصر واليهود والولايات المتحدة الأمريكية اتفاقية "كامب ديفيد" التي تعطي حكماً محدوداً للفلسطينيين .

" وفي آذار (مارس) ١٩٧٨م كانت عملية كمال عدوان بقيادة دلال المغربي مما أدى على الأقل لمقتل ٣٧ وجرح ٨٢ من الصهاينة"^(٢) .

* انتفاضة سنة ١٩٧٩م وسنة ١٩٨٠ :

" اشتعلت الانتفاضة حين اقتحمت قوات العدو المسجد الإبراهيمي ونهبت محتوياته ومزقت المصاحف فيه ، وزادت الإجراءات القمعية التعسفية الصهيونية وسياسة إقامة المستوطنات اليهودية من غضبة الجماهير ورد الشعب الفلسطيني على زيارة الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" بالإضرابات والمظاهرات العارمة ليعلم للعالم أجمع أن الشعب الفلسطيني يرفض التنازل عن ذرة من تراب فلسطين .

وفي يونيو أضربت نابلس احتجاجاً على إقامة مستوطنة جديدة تطل على نابلس وقام أهلها بمسيرة بدأت من مسجد النصر وتوجهت المسيرة إلى مكان المستوطنة الجديدة وهي تهتف بالشعارات التي تثبت إسلامية هذا الشعب وإصراره على تمسكه بكل شبر من وطنه السليب ، وفي ديسمبر ١٩٨٠ قامت المظاهرات رداً على قانون فرض الوصاية على التعليم في الضفة الغربية والذي يهدف إلى تهديد

^١ -صور من جهاد شعب فلسطين ، ص ٩٧-٩٨-٩٩ ، مرجع سابق .

^٢ -مجلة البيان العدد ١٤١ ، ص ٩١ مرجع سابق .

الشخصية الإسلامية الفلسطينية^(١)، " وفي معركة الشقيف في ١٩ آب - أغسطس ١٩٨٠م حققت المقاومة الفلسطينية نجاحاً كبيراً ضد الهجوم الصهيوني " ^(٢) .

* انتفاضة سنة ١٩٨٢ و ١٩٨٣م :

حاول اليهود فرض مشروع الإدارة المدنية ، مما دفع الجماهير الغاضبة إلى القيام بمظاهرات صاخبة في كل أنحاء فلسطين المسلمة، وقام اليهود بقمع المظاهرات ولم تأخذه رأفة في طفل أو عجوز أو امرأة .

" وفي إبريل ١٩٨٢م أطلق مستوطن يهودي الرصاص على المصلين في الحرم القدسي الشريف فاشتعلت المظاهرات في جميع أنحاء الضفة وخرجت الجماهير من المسجد الأقصى " .

وفي يونيو ١٩٨٢ اجتاح الكيان الصهيوني لبنان وحاصر بيروت وأجبر الفلسطينيين المقاتلين على مغادرة بيروت وانتقلت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى تونس .

وفي مارس ١٩٨٣م اقتحم (٢٩) مستوطناً المسجد الأقصى في محاولة استفزازية لمشاعر المسلمين فانطلقت المظاهرات تدافع عن المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية، ولتؤكد من جديد هوية الشعب الفلسطينية الإسلامية " . ^(٣)

وقد " واجهت منظمة التحرير الفلسطينية سنوات عجاف خلال ١٩٨٣-١٩٨٧م انعكست على شكل تراجع عن الأداء النضالي المسلح وانتكاسات على المستوى السياسي " ^(٤) .

الانتفاضة المباركة في ٨/١٣/١٩٨٧م :

بدأت الانتفاضة المباركة في عام ١٩٨٧م ، واستمرت حتى نهاية القرن العشرين ولا زالت مستمرة في القرن الواحد والعشرين ، وكان سبب هذه الانتفاضة أن (طعن تاجر يهودي في (بيت يام (وذبح بالسكين في ميدان فلسطين في مدينة غزة قبيل صلاة العصر في يوم الأحد ١٩٨٧/٢/٦ ، فقامت قوات الاحتلال إثر ذلك باحتجاز حوالي خمسمائة شخص وتطويق المنطقة ثلاثة أيام .

وفي مساء يوم الثلاثاء ١٩٨٧/١٢/٨م وأثناء عودة العمال خرجت شاحنة - مقطورة من مستوطنة (أيريز) وانحرفت إلى الشارع الموازي لتحطيم سيارتين مما أدى إلى مقتل أربعة وجرح تسعة آخرين . بدأ مكبرات الصوت في الجامعة الإسلامية تطالب الطلاب بالتوجه إلى مستشفى دار الشفاء للتبرع بالدم وهناك تأكد أن ثلاثة قد فارقوا الحياة ، وتم نقل الجثث إلى سكنهم في جباليا وتم تشييع

١ - صور من جهاد شعب فلسطين ، ص ١٠٣ .

٢ - مجلة البيان العدد ١٤١ ، ص ٩٠ مرجع سابق .

٣ - صور من الجهاد شعب فلسطين، ص ١٠٧، مرجع سابق.

٤ - مجلة البيان العدد ١٤١، ص ٩١ مرجع سابق.

الثلاثة في مسيرة ضخمة، وبعد دفن الشهداء اشتبك الشباب والشيوخ والنساء مع قوات الاحتلال بالحجارة والعصى والقنابل الحارقة ، ولم تستطع قوات العدو السيطرة على الوضع بل امتد الغضب إلى جموع مناطق قطاع غزة . امتد الغضب الفلسطيني إلى مدن ومخيمات الضفة الغربية بعد أسبوع واحد من أحداث غزة ، وأصدرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بياناً في يوم الثلاثاء ١٥/١٢/١٩٨٧ أي بعد أسبوع واحد فقط من بداية الانتفاضة، وتوالت بيانات الحركة تدعو الجماهير الفلسطينية إلى الاستمرار في مواجهة المحتل وتقديم التضحيات (١) .

وفي ٣٠ أكتوبر ١٩٩١ تم افتتاح مؤتمر السلام بمدير برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وفي ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ تم توقيع اتفاقية الحكم الذاتي (غزة وأريحا) في واشنطن .

* انتفاضة سنة ١٩٩٤م :

ومنذ توقيع اتفاقية الحكم الذاتي واليهود يعتدون على الفلسطينيين ويصادرون الأراضي ويبنون المستعمرات وقد كان من أبرز هذه الاعتداءات مذبحة المسجد الإبراهيمي التي راح ضحيتها نحو ٦٠ فلسطينياً بالإضافة إلى جرح نحو ٣٠٠ آخرين والتي كانت في ٢٥/٢/١٩٩٤ منتصف رمضان ١٤١٤هـ حين فتح اليهود النار على المصلين في صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي .

وفي مايو ١٩٩٤ تسلمت منظمة التحرير الفلسطينية الحكم الذاتي في قطاع غزة وأريحا ثم توسعت مناطق الحكم الذاتي لتشمل قرى الضفة الغربية ومعظم مدنها في أواخر ١٩٩٥م .

استمرت العمليات الجهادية والاستشهادية لما يقوم به اليهود من بطش وتنكيل بالفلسطينيين فلم يراعوا صغيراً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً .

" وقد كانت أول العمليات الاستشهادية ضد مجزرة المسجد الإبراهيمي تفجير رائد زكارنة نفسه في حافلة للركاب اليهود في العفولة في ١٦ إبريل ١٩٩٤ مما أدى إلى مقتل ٨ من اليهود وجرح ٥٠ آخرين ثم تفجير عمار عمارنة حافلة أخرى للركاب في الخضيره مما أدى لمقتل خمسة وجرح ٣٢ آخرين " (٢)

* انتفاضة سنة ١٩٩٦م :

توالت العمليات الاستشهادية يوماً بعد يوم مما أدى إلى مقتل وجرح الكثير من اليهود كما ازدادت هذه العمليات بعد استشهاد يحيى عياش في يوم الجمعة ٥ يناير ١٩٩٦م . ففي ٢٥ فبراير ١٩٩٦ كان حصاد أول عملية استشهادية مقتل ١٢٤ يهودي بينهم ١٣ جندياً وعدد من الضباط وإصابة ١٥٠ يهودي بجروح وفي اليوم نفسه عملية أخرى بين ٣٥ جندياً من أفراد الشرطة الإسرائيلية راح ضحيتها مقتل وإصابة ٣١ جندي يهودي وفي اليوم التالي في ٢٦ فبراير مقتل رقيب أول في جيش الاحتلال

١ - صور من جهاد شعب فلسطين، ص ١٠٩ مرجع سابق.
٢ - الطريق إلى القدس . د. محسن محمد صالح - ص ٢٠٠

وإصابة ٢٢ عسكرياً بجروح وفي الأسبوع التالي في ٣ مارس تم تنفيذ عملية في حافلة يهودية ، وفي سبتمبر عام ١٩٩٩ تم توقيع مذكرة شرم الشيخ بين السلطة الفلسطينية واليهود لتنفيذ اتفاقيات السلام وأعلن الكيان الصهيوني استعداده لتطبيق اتفاقيات السلام وتسليم الضفة وغزة للفلسطينيين بشرط قيام السلطة الفلسطينية بضبط حركة حماس والجهاد الإسلامي.

وفي ٢٠٠٠/١/٤ فجرت حماس دبابتين لليهود عن بعد بواسطة جهاز تحكم وقامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجهاد الإسلامي بعدة عمليات قتل من خلالها ٧٠ يهوديا وجرح ٧٥٠ آخرين وتوالى العمليات كما قام حزب الله في لبنان بعمليات واسعة على الشريط الحدودي حتى اضطر الجيش اليهودي للانسحاب من جنوب لبنان ، واستمرت الانتفاضة والعمليات العسكرية ضد إسرائيل. وفي ٢٠٠٢/١/٣ أقام الكيان اليهودي منتدى يسمونه "معاداة السامية" وقامت بعده بأسبوع بتدمير ٤٥ منزلاً في رفح وفي اليوم التالي أعاد اليهود احتلال مناطق من رفح تابعة للسلطة الفلسطينية ثم قامت القوات الصهيونية بتدمير مدرج غزة الدولي، ثم قامت بقصف مقر قوات الأمن في طولكرم ثم تدمير مبنى الإذاعة والتلفزيون في مدينة البيرة .

وفي نفس العام قامت قوات الكيان الصهيوني بقصف مقر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بطائرات الأباتشي وكذلك غزة ونابلس ورام الله بطائرات إف ١٦ ثم ارتكبت مجزرة بقتل أكثر من ٥٠ فلسطيني . وفي ٢٠٠٢/٣/٢٧ افتتحت القمة العربية في العاصمة اللبنانية مبادرة السلام العربية التي غاب عن حضورها أكثر من نصف الزعماء العرب وبعدها بيومين في ٢٠٠٢/٣/٢٩ اقتحمت قوات الاحتلال اليهودي مدينة بيت لحم، وفي ٢٠٠٢/٤/٣ قام اليهود باجتياح مدينة جنين شمال الضفة الغربية وارتكبت مذابح وقتلاً وحشياً وجماعياً ألهمت مشاعر دول العالم . وقام اليهود بمنع الصحفيين من دخول مخيم جنين ، وطالبت السلطة الفلسطينية وبعض الدول العربية بفتح تحقيق فيما حدث في جنين فأعلنت أمريكا رفضها في ٢٠٠٢/٤/١٩، وفي ٢٠٠٢/٩/٣٠ وقع الرئيس الأمريكي جورج بوش قانوناً يعترف فيه بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني ، وفي ٢٠٠٢/ ١٠/٧ ترتكب القوات اليهودية مجزرة جديدة في خان يونس .

وفي عام ٢٠٠٣ تعلن الولايات المتحدة الأمريكية بأن منظمة حماس هي من المنظمات الإرهابية وتقوم بتجميد أرصدها وتطالب الدول بتجميد أرصدها ، ويقوم اليهود ببناء جدار عازل يفصل بين الأراضي الفلسطينية والمستوطنات اليهودية طوله ٧٢٠ كم ودخل الجدار عمق الأراضي الفلسطينية ليصبح التنقل بينها مستحيلاً وتم رفع الأمر للجمعية العامة للأمم المتحدة واتخذت قراراً بأغلبية الأعضاء بعدم شرعية الجدار ولوحت أمريكا باستخدام حق الفيتو (حق النقض) مدعية بأن من حق اليهود حماية أنفسهم .

وفي ١٠/١٠/٢٠٠٤ دعا اليهود إلى هدنة بوقف إطلاق النار، وفي ٢٢/٣/٢٠٠٤ قام اليهود باغتيال الشيخ / أحمد ياسين مؤسس حركة حماس بعد أن استهدفته الطائرات بعد خروجه من المسجد بعد صلاة الفجر .

وفي ١٤/٤/٢٠٠٤ قام شارون بزيارة البيت الأبيض وحصل على تصريح للرئيس الأمريكي جورج بوش في مؤتمر صحفي يدعو الفلسطينيين بإسقاط مطالبتهم بحق عودة اللاجئين، وفي ١٧/٤/٢٠٠٤ قامت طائرات الأباتشي باغتيال د. عبد العزيز الرنتيسي أحد قيادي حماس، وفي ٩/٧/٢٠٠٤ قضت محكمة العدل الدولية بأن الجدار الذي يبنيه اليهود غير قانوني ويجب أن يتوقف فوراً، وفي ٣/٨/٢٠٠٤ تم الكشف عن تقرير سري لضباط يهود يسعون لنسف الحرم القدسي الشريف وقد قام قاضي القضاة بفلسطين بمناشدة الدول الإسلامية للتحرك لإنقاذ المسجد الأقصى .

وفي يوم الخميس ١١/١١/٢٠٠٤ أعلن رسمياً وفاة ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية. وفي ٩/١/٢٠٠٥ تم انتخاب محمود عباس أبو مازن خلفاً للرئيس الراحل، وفي عام ٢٠٠٦م فازت حركة حماس بالانتخابات الرئاسية وبأغلبية المقاعد وشكلت حكومة في فلسطين مما سبب حرجاً سياسياً للعام العربي وللغرب مما أدى إلى تعثر حماس في إدارة شئون البلاد، مما دعا إلى تشكيل حكومة تساهم فيها الفصائل والتيارات السياسية في فلسطين ولم يستطع أبناء فلسطين من تشكيل حكومة ائتلاف بين فصائلها وتياراتها ،وقد بذل خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة لتوحيد الصفوف بين الفصائل الفلسطينية، إلا أن الخلافات احتدمت ووصلت إلى طريق مسدود، وقد أعلن رئيس السلطة الفلسطينية تشكيل حكومة طوارئ وإسقاط الحكومة التي تديرها حماس، مما ساهم في زيادة الصدع ، ومما يؤكد ضرورة تدخل الدول العربية والإسلامية لمعالجة الخلاف بين أبناء فلسطين ،وتوحيد الصف الفلسطيني لمواجهة العدو الحقيقي وهم اليهود الذين يعتدون على فلسطين ومقدساتها وأهلها، ليتمكن أبناء فلسطين في الدفاع عن حقهم المشروع لتحرير فلسطين من أيدي اليهود المغتصبين لأن الصراع بين أبناء فلسطين واليهود مستمر حتى يأتي اليوم الذي يقاتل فيه المسلمون اليهود في معركة فاصلة تنتهي خلالها سيطرة اليهود على فلسطين لتعود فلسطين مكاناً آمناً يؤدي المتعبدون فيها صلاتهم الخاشعة في أرجاء المسجد الأقصى وفلسطين .

الفصل الثالث

واجب المسلمين تجاه قضية فلسطين

مقدمة :

إن مسؤولية تحرير المسجد الأقصى ومقدسات المسلمين تقع على عاتق المسلمين أجمعين ، حكاماً ومحكومين رجالاً ونساءً ، والله سبحانه وتعالى سيسأل الأمة الإسلامية بأسرها يوم القيامة عن المسجد الأقصى الذي يعبث به اليهود ويحاولون تدميره وهدمه .

فقد حمل الله سبحانه وتعالى حكام المسلمين المسؤولية العظمى في حماية مقدسات المسلمين ، كما حمل العلماء والدعاة الذين ورثوا رسالة الأنبياء هذه الأمانة والمسئولية ، ولم تخل المسئولية عن كافة أبناء الأمة الإسلامية كل في مجال تخصصه وعمله ومسئوليته ، وحينما تتضافر الجهود وتخلص النيات ويتعاضد الإيمان في القلوب ، فإن النصر لا شك سيكون قريباً إن شاء الله تعالى .

أولاً : دور حكام المسلمين :

إن من أهم واجبات حكام المسلمين هو القيام بحماية عقيدة المسلمين ومقدساتهم وأرواحهم وأموالهم ، قال رسول الله صلى عليه وسلم " كلكم راع فمسئول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ^(١) وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى كحاكم للمسلمين في الدفاع عنهم وحمايتهم فعن أنس رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد استبرأ الخبر وهو على فرس عري وفي عنقه السيف ، وهو يقول : (لم تراعوا .. لم تراعوا) . ^(٢)

وقد بذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسعه في إرجاع المسجد إلى عقيدة التوحيد ، حيث قد عاين المسجد الأقصى وصلى بالأنبياء والمرسلين إماماً في حادثة الإسراء والمعراج وقد أمر المسلمين بالصلاة فيه أو إرسال زيت لقناده ، وقد أرسل الرسل لملوك الشام لدعوتهم إلى الإسلام ، ثم أرسل بعد ذلك السرايا والجيوش لفتحها وذلك بعد معاندة ملوك الشام للدخول في الإسلام وقد انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وجيش المسلمين بقيادة سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنهما على حدود الشام كما أصر سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه على استمرار الجيش لتحرير فلسطين ، وقد واصل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إرسال الجيوش حتى فتح بيت المقدس وتسلم مفاتيحه ، ولقد كان لحكام المسلمين على مر تاريخ الدولة الإسلامية دور في الدفاع عن المسجد الأقصى وحمايته وصيانيته ، انطلاقاً من مسؤوليتهم تجاهه .

١ - أخرجه البخاري

٢ - أخرجه البخاري

، مما يؤكد على دور حكام المسلمين اليوم في وجوب بذل كل الجهود لتحرير المسجد الأقصى وفلسطين من خلال العديد من الأدوار التي يجب أن يقوموا بها ومنها :-

١ - الدعوة إلى بذل الجهود لتحرير فلسطين ::

يجب على حكام المسلمين اليوم بذل المساعي والجهود لدعوة حكام دول العالم الإسلامي للاهتمام بقضية فلسطين وجعلها من أهم أولويات واهتمامات الدول والحكومات الإسلامية والمؤسسات المعنية والتابعة لها كجامعة الدول العربية ومؤتمر القمة الإسلامي وغيره من المؤسسات المختصة بذلك ، كما يجب التحرك عالميا من خلال مؤسسات الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية للدفاع عن فلسطين وتحريرها من اليهود المغتصبين .

٢ - توفير الدعم المالي :-

ينبغي على حكام المسلمين من خلال حكوماتهم تخصيص ميزانيات سنوية لدعم قضية فلسطين ودعم الشعب الفلسطيني وتوفير احتياجاته المتنوعة ليواصلوا صمودهم وجهادهم على أرض فلسطين .

٣ - توفير الدعم الاعلامي :-

ينبغي على حكام المسلمين توجيه كافة المؤسسات الإعلامية الحكومية في دولهم لجعل قضية فلسطين محور تركيزهم ومحط اهتمامهم ، لما للإعلام من دور بارز في تسليط الضوء على القضايا الهامة وتحريك الدول والشعوب تجاهها .

٤ - تشجيع الشعوب الإسلامية للتحرك بإيجابية نحو قضية فلسطين :-

إن تحريك الشارع الإسلامي وتحفيز الشعوب الإسلامية للتحرك بإيجابية وتفاعل يعتبر من أهم واجبات الحكومات الإسلامية ، وذلك من خلال دعم مؤسساتهم الأهلية وأنشطتهم وبرامجهم الخاصة بقضية فلسطين ، وتوفير كل احتياجاتها .

ثانيا :- دور علماء المسلمين :-

جعل الله سبحانه وتعالى العلماء ورثة الأنبياء يقومون بدور التوجيه والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح للأمة والدفاع عن دينهم وعقيدتهم ، قال الله تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (١) كما حمل الله سبحانه وتعالى العلماء المسؤولية في حفظ الدين والدفاع والذود عنه ، وألا يخشوا في ذلك لومة لائم ، وأن يقوموا بدور النصح والإرشاد للأمة إذا رأوا اعوجاجها عن الصراط المستقيم .

فلعلماء الأمة الإسلامية دور كبير في توجيه الأمة الإسلامية لقضية فلسطين من خلال :-

١- الدعوة إلى توحيد صفوف الأمة الإسلامية :-

كلما زاد الخلاف بين المسلمين كلما تنافرت القلوب وتشتت الجهود وابتعدت عن مصادر قوتها وعزها ، وإن من أهم الأدوار التي يجب أن يقوم بها العلماء اليوم هو دعوة المسلمين إلى الاتحاد والتعاون والإخاء ، ونبذ الخلافات وتوحيد الصفوف والتماسك لتكون الأمة الإسلامية كالجسد الواحد وكالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا .

٢- الدعوة إلى الإنفاق وبذل المال للمساهمة في تحرير المسجد الأقصى وفلسطين :-

ينبغي على علماء الأمة الإسلامية تشجيع المسلمين لبذل الأموال والإنفاق في سبيل الله لكل ما تحتاجه قضية فلسطين من دعم مالي ، سواء لصيانة ورعاية مساجدها أو كفالة أيتامها ومساعدة فقرائها أو دعم مشاريعها التنموية وغيرها من الاحتياجات والمتطلبات .

٣- دعوة أبناء فلسطين للحفاظ على أرض فلسطين :-

على العلماء التأكيد على حرمة بيع الأراضي لليهود في فلسطين والمحافظة على كل شبر فيها مهما كانت الظروف والأسباب.

٤- دعوة الأمة الإسلامية لدعم قضية فلسطين :-

إن من أهم الأدوار التي ينبغي على العلماء القيام بها دعوة الأمة الإسلامية حكما ومحكومين لدعم قضية فلسطين بكل أوجه الدعم والمناصرة .

٥- الدعوة لمقاطعة اليهود :-

على العلماء اليوم دعوة المسلمين لمقاطعة اليهود سياسيا واقتصاديا في كافة المحافل والمناشط ، وبيان خطر اليهود وكيدهم وضغينتهم على الأمة الإسلامية .

وإن من أهم الوسائل التي يجب على العلماء استخدامها لتأدية دورهم على أكمل وجه ، خطب الجمعة والمحاضرات والندوات والمشاركة في الملتقيات والمؤتمرات ، والمشاركة في عضوية اللجان والنقابات، و المساهمة في أنشطتها الخيرية والثقافية والعلمية المتنوعة.

ثالثا :- دور المؤسسات الأهلية :-

تمتلك الأمة الإسلامية اليوم آلاف المؤسسات والاتحادات والنقابات والهيئات والبرلمانات التي تساهم في تحقيق تنمية المجتمعات الإسلامية .

وعلى هذه المؤسسات أن تضع قضية فلسطين نصب أعينها ، فتساهم من خلال أهدافها وبرامجها وأنشطتها في كل ما يساهم في الدفاع عنها ، فيكون للمؤسسات الخيرية الدور في توجيه الأمة

الاسلامية نحو التبرع لها وتنفيذ المشاريع الخيرية والتنموية فيها ، وتقوم المؤسسات الثقافية بدور التوجيه والتثقيف الخاص بها ، وتساهم النقابات والاتحادات والبرلمانات بالدفاع عنها وإبرازها في المحافل الإقليمية والدولية ، وتقوم مراكز البحوث والدراسات العلمية بإعداد الدراسات والبحوث المتعلقة بفلسطين واحتياجاتها ومتطلباتها . وتتعاون المؤسسات ذات التخصص الواحد بتنسيق جهودها كل في مجال تخصصها.

رابعاً :- دور الشعوب الاسلامية .

الشعوب الاسلامية هي قلب الأمة النابض ، لما لها من دور فاعل في تنمية المجتمعات الاسلامية والوصول بها الي دورها المنشور ودعم قضايا أمتها ، وللشعوب الإسلامية الدور الكبير في مناصرة قضية فلسطين من خلال العديد من الأدوار التي يجب أن تقوم بها ، منها :-

١- الإنفاق في سبيل الله :-

على الشعوب الإسلامية المساهمة في بذل المال لنصرة قضية فلسطين، فالمال عصب الحياة، وإن تحرير المسجد الأقصى وفلسطين يتطلب جهوداً كبيرة من أهمها توفير الدعم المالي اللازم.

٢- الدعوة إلى الوحدة والائتلاف بين الشعوب الإسلامية :-

إن الدعوة إلى الائتلاف والتعاون والوحدة الإسلامية من أهم أدوار وواجبات الشعوب الإسلامية وذلك من خلال نبذ العصبية والطائفية والعنصرية بين الشعوب الإسلامية ، وهو ما دعا إليه الإسلام قال الله تعالى " إن أكرمكم عند الله أتقاكم ^(١) " وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأيتها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ^(٢) وكلما توحدت الأمة الإسلامية كان ذلك أدعى لمجابهة تحدياتها وتحقيق أهدافها وطموحاتها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ^(٣) " وقال صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وشبك بين أصابعه ^(٤))

(١) سورة الحجرات آية رقم (١٣)

(٢) أخرجه البيهقي.

(٣) أخرجه مسلم .

(٤) أخرجه البخاري ومسلم .

٣- الإيجابية والعطاء من كافة أبناء وشرائح الأمة الإسلامية .

إن من واجب الشعوب الإسلامية نحو قضية فلسطين أن تساهم في دعمها ومناصرتها بإيجابية وتفاعل ، وأن يكون لكل فرد فيها حسب تخصصه وإمكاناته وظروفه دور في ذلك ، فللتجار والأثرياء من أبناء الأمة الإسلامية دور في التبرع في هذا المجال الحيوي والمهم ، ولهم أيضا دور في مقاطعة الشركات التي تدعم الكيان الصهيوني ، ولهم دور في تشجيع اقتصاد الأمة الإسلامية ومحاربة اقتصاد اليهود .

وللشعراء دور في توجيه الشعوب الإسلامية من خلال إنتاجهم الأدبي وقصائدهم الشعرية التي تساهم في دعمها .

وللإعلاميين والشركات الإعلامية دور في إبراز قضية فلسطين والدفاع عنه وذلك من خلال الوسائل الإعلامية المتنوعة كصحافة وتلفاز وإذاعة ومواقع الكترونية وقنوات فضائية ودور نشر وغيرها من وسائل الإعلام المختلفة .

وللطلاب دور في التحرك لمناصرة قضية فلسطين من خلال تفاعلهم ونشاطهم وحيويتهم في الأنشطة والبرامج التي تقيمها المؤسسات التعليمية واتحادات الطلاب .

وللمرأة المسلمة الدور المهم في تنشئة الأسرة على الاهتمام بقضايا أمتهم الإسلامية وخاصة قضية فلسطين ، ولها دور أيضا من خلال مساهماتها في مجال تخصصها وإبداعاتها وإمكاناتها الكبيرة التي يجب أن تساهم فيها من أجل هذه القضية .

الخاتمة:-

وفي ختام هذا البحث ، فاني أرجوا أن أكون قد سلطت الضوء على قضية المسلمين الأولى، وهي قضية فلسطين وأن أكون قد ساهمت في بيان مكانتها وقديستها وتوثيق تاريخها والأحداث التي مرت بها ، ودور المسلمين بكل شرائحهم وفئاتهم نحو قضية فلسطين ، لنساهم جميعا في مناصرتها ودعمها مما يساهم في تحريرها من اليهود الذين دنسوا المسجد الأقصى وموطن البركات . مؤكدا على شكري وامتناني لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية التي أقامت هذه المسابقة مؤكدة على دورها وواجبها نحو قضية فلسطين.

داعيا المولى عز وجل أن يوفق المسلمين جميعا للمساهمة والبذل والعطاء الذي سيكون له دور في تحريرها .

والحمد لله رب العالمين .

إعداد : د. خالد يوسف الشطي

تلفون : ٢٦٢٢٨١٩/٩٠٧٢٩٧٠

قائمة المراجع

- (١) الأرض المباركة (فلسطين) أرض الأنبياء وموطن العلماء ومثوى الشهداء ، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية .
- (٢) تفسير ابن كثير .
- (٣) تفسير القرطبي .
- (٤) المصباح المنير للفيومي ٦٢/١ المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٢٦م ، ط ٦ .
- (٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - مطبعة الباب الحلبي - القاهرة ١٩٦١م .
- (٦) شرح صحيح مسلم للنووي ١٨/١٥ .
- (٧) فتح القدير للمناوي ، دار المعرفة بيروت .
- (٨) بيت المقدس وما حوله، د. محمد عثمان شبير. مكتبة الفلاح بدولة الكويت ط ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .
- (٩) فضائل القدس لأبي الفرج بن الجوزي ، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٤٠٠ ط ٥ سنة ١٩٨٠ .
- (١٠) المسجد الأقصى أولى القبلتين ومسرى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية .
- (١١) القدس الشامخة عبر التاريخ ، محمد هاشم موسى غوشه ، مطابع الخط بدولة الكويت ، ١٩٨٩ .
- (١٢) القدس الشريف مدينة الإسراء والمعراج ، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالمملكة العربية السعودية .
- (١٣) نداء من الأقصى ومدينة القدس : إصدار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ١٩٩٩م .
- (١٤) نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، للمرحوم الشيخ محمد المغربي بك .
- (١٥) الإسلاميون والقضية الفلسطينية إبراهيم طرابلس - المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر ، ط ١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- (١٦) حركة المقاومة الإسلامية " نظرات في الفكر والممارسة " محمد عماد الدين ، مكتبة المنار ، دولة الكويت ط ١، ١٩٨٨م .
- (١٧) القضية الفلسطينية. أكرم زعيتر ، دار الجليل عمان ، ١٩٨٦، ط ٣.
- (١٨) مجلة البيان الصادرة بلندن العدد ١٤١ ، مقال بعنوان " المقاومة الفلسطينية في نصف قرن ١٨٩٨-١٩٩٨م ، د.محسن محمد صالح.
- (١٩) جهاد فلسطين في نصف قرن ، تأليف صالح مسعود أبو بصير ، دار الفتح للطباعة والنشر بيروت ط ٣-١٩٧٠.
- (٢٠) قراءة في مشروع غزة وأريحا ، نور الدين قريال ، دار قرطبة للطباعة والنشر .
- (٢١) صور من جهاد شعب فلسطين - إصدار الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بدولة الكويت ط ٢، ١٩٨٩م .